مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: العلوم التربوية والنفسية، م٣٤ ص ص: ٥٥- ١٠٧ (٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/Edu.3-3.3

دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من منظور إسلامي

د. إيمان بنت زكي عبد الله أسرة
أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك
بجامعة أم القرى –كلية التربية– قسم السياسات التعليمية

مستخلص. هدف البحث إلى إعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف؛ ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام كلًا من المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي. وتوصل البحث إلى العديد من النتائج أبرزها: أن للتطرف العنيف مظاهر عقدية وفكرية وأخلاقية وسلوكية إذا اجتمعت جميعها أو بعضها، عد ذلك مؤشرًا على وجود التطرف لدى الفرد، أو الاستعداد لتبنيه. كما أنه يولد أخطار تربوية تنعكس على الجوانب العقدية والفكرية والأخلاقية، التي يجب على المؤسسات التعليمية مواجهتها وفق منهجية علمية. وتتمثل الأسس التربوية لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف في الأساس العقدي والفكري والنفسي. ويرتكز المنهج التعليمي بمعناه الشامل على عدة مبادئ تربوية إسلامية تمكنه من المساهمة في تحقيق الوقاية من التطرف العنيف. وتتمثل مكونات القيم التربوية للوقاية من التطرف العنيف في العنصر المعرفي، والعاطفي، والسلوكي، وتتمثل أبعادها في القيم العقدية والفكرية والاجتماعية، والمواطنة الفعالة، وإن الدور الوقائي من التطرف العنيف للجامعات الذي يجب أن توفره للطلبة يرتكز على عدة مرتكزات تتصل بالبيئة الأكاديمية، والمناهج التعليمية، وأخرى بشخصية الأستاذ الجامعي. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة مصممي البرامج والخطط الأكاديمية، ومصممي البرامج الوقائية في وحدات التوعية الفكرية بالجامعات بأن يرتكزوا في عمليات التطوير للبرامج على أسس ومبادئ وقيم وأساليب، ومرتكزات البيئة الأكاديمية بكافة عناصرها للوقاية من التطرف العنيف، والتي ضمنتها الباحثة في الدليل التربوي المقترح.

الكلمات المفتاحية: دليل تربوي – وقاية – طلبة الجامعات السعودية – التطرف العنيف.

المقدمة:

يعد نهج التطرف خطرًا فكريًا عظيم الأثر على المجتمعات الإنسانية، ويزداد الأمر خطورة حينما يخرج حيز هذا التطرف من الدائرة الفكرية متخذًا بعدًا أشد خطرًا على أمن الأفراد والمجتمعات، متجسدًا في سلوكٍ متطرفٍ عنيف،

يهدد أمن الأفراد والمجتمعات بكافة مؤسساتها، ويوقع التخويف والفزع، والخسائر المادية والمعنوية؛ كما أن العواقب المترتبة عليه كبيرة وممتدة الأثر.

والتطرف في أوضح صوره هو جنوح العقل لأحد طرفين عن حد الاعتدال، فإما يكون جنوح لحد الإفراط والغلو أو جنوح لحد التفريط في القيام بشرائع المنهج الإسلامي القويم، وكلا الطرفين يلتقيان في النتيجة التي تتمثل في فقدان جادة الاهتداء بالمنهج الوسطي وشريعته الإسلامية، وخروج عن مقاصد المشرع سبحانه وتعالى التشريعية، وهدم للقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، التي تضبط سلوك الفرد في المجتمع، وينتج عن كل هذا فقدان الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع والإفساد في الأرض.

وقد اتسع نطاق التطرف العنيف بحيث شكل تهديدًا عالميًا لمختلف المجتمعات الإنسانية؛ وشهدت الإنسانية عواقب وخيمة للتطرف؛ نتيجة اتساع دائرته من التطرف الفكري والعقدي، إلى تطرف سلوكي عنيف يحمل في طياته الكراهية والعنصرية والعنف القولي والفعلي، الذي يدفع المتطرفين لانتهاك حقوق الإنسانية والمجتمعات والإخلال بالأمن الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ونشر الفزع والتخويف، وإلحاق الدمار لمقومات التنمية البشرية والاقتصادية؛ ولذلك تكاتفت الجهود الدولية لمواجهته؛ إيمانًا منها بأهمية حماية المجتمعات الإنسانية من مخاطر الدمار المادي والمعنوي الذي يحدث جراء هذا النوع من التطرف.

وللتطرف العنيف دوافع عديدة ينبغي التصدي لها؛ لحماية الإنسانية من آثارها الوخيمة، ويأتي على رأس القائمة الدوافع الشخصية ذات الصلة بالجانب العقدي، الفكري، المهاري، التي يقع على كاهل التربية تصحيح مسارها؛ بالتأسيس التربوي للعقيدة والفكر وتقويم النفس بالأخلاق، وتنمية جوانب الشخصية الإنسانية بالمهارات اللازمة للوقاية من الانجراف وراء الشعارات الضالة والأفكار المتطرفة، ولذا فإن من الضرورة عناية المؤسسات التربوية بتوجيه جهودها لتحقيق الوقاية من التطرف، وتحصين الطلبة عقدياً وفكرياً وخلقياً؛ وإلا ستكون العواقب وخيمة وكارثية تهدد الإنسانية بأسرها. ولذلك حرصت المؤسسات العالمية على التصدي للتطرف العنيف حيث أكدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة– اليونسكو– (٢٠١٨) " أن توفير تعليم مجدٍ وبنوعية جيدة قد يساعد على خلق الظروف التي تُصّعب تكاثر الإيديولوجيات والأفعال المتطرفة العنيفة، على وجه أخص يمكن للسياسات التعليمية أن تضمن عدم تحول أماكن التعلم إلى أرض خصبة للتطرف العنيف، ويمكنها أن تضمن أيضًا مساهمة المحتويات التعليمية ومقاربات التعليم/التعلّم في تطوير مناعة المتعلمين حيال التطرف العنيف"(ص.٢٣). ومن الجهود الدولية البارزة والتي انفردت بها المملكة العربية السعودية تأسيسها للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)– في ٢١– مايو ٢٠١٧، وهو يعد أول مركز مهتم بثقافة الاعتدال الفكري، ودشنه الملك سلمان – حفظه الله–. ومن جهودها على مستوى المؤسسات التعليمية تأسيس وحدات التوعية الفكرية بمؤسسات التعليم العام

والجامعي الحكومي والأهلي بهدف تعزيز قيم المواطنة، والاعتدال والوسطية في المؤسسات التعليمية والتصدي لجميع الأفكار والتوجهات المنحرفة والمتطرفة.

إن تجويد التعليم واهتمامه بتطوير مهارات الطلبة الفكرية والإدراكية والاجتماعية والنفسية؛ يسهم بشكل فعال في الوقاية من التطرف العنيف وإحداث التغيير البناء في شخصيات الطلبة، ويؤهلهم للتصدي الذاتي للأفكار المتطرفة، والكشف عن المدخلات الفكرية المضللة للجماعات المتطرفة، حيث أكد مجلس اليونسكو التنفيذي في قراره ٤٦ الذي اعتمد في الدورة ١٩٧ من عام ٢٠١٥على أهمية التعليم كأداة للمساعدة في منع الإرهاب والتطرف العنيف. وفي هذا الصدد أكدت استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، أن من المجالات الاستراتيجية السبعة ذات الأولوية لخطة عمل الأمم المتحدة لمنع التطرف العنيف، والتي ينبغي أن تتضمنها خطط العمل الوطنية والإقليمية للتصدي على نحو فعال للدوافع الداخلية والخارجية للتطرف العنيف ما يلي: الحوار ومنع نشوب النزاعات، الحكم الرشيد وحقوق الإنسان وسيادة القانون، إشراك المجتمعات المحلية، تمكين الشباب، المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، التعليم وتنمية المهارات وتيسير فرص العمل، الاتصالات الاستراتيجية وشبكة الانترنت ووسائط الإعلام الاجتماعية (الأمم المتحدة– مكتب مكافحة الإرهاب، د.ت، ص.٧)، كما أكد كذلك مكتب مكافحة الإرهاب (د.ت) أنه " يجب أن ينظر المسؤولين الوطنيون والقطاع العام إلى الشباب كشريط رئيسي في منع التطرف العنيف"(ص.٨)؛ ذلك لكونهم الفئة المستهدفة من الجماعات المتطرفة، كما أنهم قادة المستقبل وأهم ركائز المجتمعات الإنسانية لإحداث التنمية المستدامة والتحقيق للخطط الوطنية التنموية، حيث أشار مكتب مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة إلى ضرورة الاهتمام بفئة الشباب الفئة الأكبر نسبة من سكان العالم، حيث "تقل أعمار أربعون في المائة من سكان العالم عن أربعة وعشرون سنة، ويبلغ عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥سنة و ٢٤ سنة بليون نسمة، وهذه أكبر نسبة للشباب في التاريخ، ولابد أن يكونوا جزءاً محورياً من الجهود المبذولة لمنع التطرف العنيف على الصعيد العالمي من أجل كبح التطرف العنيف مستقبلا"(الأمم المتحدة – مكتب مكافحة الإرهاب، د.ت، ص.٨)، وفي ضوء ذلك فإن الاهتمام بالتعليم الموجه إلى فئة الشباب وخاصة مؤسسات التعليم الجامعي يعد مجالاً مهمًا وذو أولوية كبيرة؛ لإسهام المؤسسات التربوية في وقاية وتحصين الشباب من التطرف العنيف، ونشر السلام ومنع نشوب النزاعات المؤدية للعنف.

ولكي يكون الإسهام التربوي للجامعات في الوقاية من التطرف العنيف ممنهجًا وأكثر فعالية وأعمق أثرًا؛ فإنه ينبغي أن يسترشد بدليل تربوي يوضح الأسس والمبادئ والقيم التربوية التي ينبغي أن ترتكز عليها العملية التعليمية والبيئة الأكاديمية، من أجل تحقيق الوقاية من التطرف العنيف والتصدي لمظاهره، كما يدعم الكادر التعليمي من أعضاء هيئة التدريس، بالأساليب التربوية التي تسهم في تنمية مهارات الطلبة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية، اللازمة

لوقاية الطلبة من التشدد والانجراف وراء الجماعات المنحرفة فكريًا، والتنظيمات المتطرفة العنيفة، حيث إن التصدي للتطرف العنيف ينبغي أن يرتكز على إجراءات تربوية وقائية تزود الطلبة بالبناء العقدي والفكري، والأخلاقي، وينمي لديهم قدرات ومهارات ذاتية تمكنهم من حماية أنفسهم من التطرف وخاصة العنيف، ووقايتهم من استغلال الجماعات المتطرفة العنيفة لهم، وتفكيك بذوره وتعزيز قيم الاندماج الاجتماعي والتسامح والتعايش السلمي وتقبل الآخر؛ وقد أشار ويليام وأخرون (٢٠١٩) " أنه يمكن منع التطرف العنيف من خلال تطوير بعض القدرات أو المهارات أو الخصائص لدى الأفراد التي تمنعهم من الانجذاب نحو الأيديولوجيات أو الجماعات المتطرفة العنيفة"(ص.٣٤٨).

مشكلة البحث:

إن اعتناق فكر التطرف العنيف يعد إساءة لفهم وتطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية ومبادئها، وإساءة للحقوق الإنسانية وسلب لأمنها، ويشهد الواقع المعاصر انتشار التطرف العنيف لدى فئة الشباب، الفئة الأكثر استهدافًا من قبل الجماعات المتطرفة. ويعد هذا الانتشار مؤشرًا خطرًا على الكيان الإنساني بأسره وحقه في حفظ الأمن والاستقرار والكرامة الإنسانية وحقوقها، وتقييد لحريتها، كما يعد مؤشرًا خطرًا أمام تحقيق خطط التنمية الاقتصادية لأهدافها؛ نتيجة استهداف الجماعات المتطرفة لفئة الشباب وتضليلهم وتغيبهم عن دورهم في الحفاظ على أمن الوطن وحماية قيادته وشعبه وممتلكاته، والعمل على رقيهم وتحقيق أهدافهم التنموية، بجعلهم أداة للتخريب والتدمير للمجتمعات الإنسانية؛ حيث أشار التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في دورته الثالثة والثلاثون من عام ٢٠١٦ في مادته الثانية والأربعون أنه: "ينبغي أن تتبوأ البرامج المتصلة بالشباب مكانة بارزة في الجهود الرامية إلى منع التطرف العنيف ومكافحته، فالكثير من الشباب يمتلكهم شعور بالحرمان والتهميش؛ وهو ما قد يجرهم إلى التطرف العنيف، بالإضافة إلى احتمال أن يكون الشباب جناة وضحايا للتطرف العنيف، فإنهم يعدون أيضا فاعلين ولهم دور حاسم في جهود الوقاية وبالتالي جزءًا هاماً من أي حل" (الأمم المتحدة ، ٢٠١٦، ص.١٨). وهذا يشير إلى أن الاستثمار في تنمية فئة الشباب، وتوجيه طاقاتهم ومهارتهم وإمكاناتهم، من أقوى الحصون للوقاية من التطرف العنيف؛ فهم ركيزة أساسية في التصدي للتطرف العنيف الموجه صوبهم بالدرجة الأولى. ولذلك أكد برنامج تنمية القدرات البشرية إحدى برامج تحقيق رؤية ٢٠٣٠ على أن تعزيز القيم وترسيخ المبادئ جزء أساسي من إطار تنمية القدرات البشرية محددًا تسع قيم تنبثق من أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ تتمثل في الانتماء الوطني ، التسامح ، الوسطية ، المثابرة ، الاتقان ، الانضباط ، المرونة ، الإيجابية ، والعزيمة، كما أكدت الركيزة الثانية للبرنامج ذات الصلة بالإعداد لسوق العمل المستقبلي محليًا وعالميًا على تعزيز قيم الوسطية

ومكافحة التطرف وتوجيه الشباب نحو استثمار أوقات فراغهم وتوعيتهم بالأثار المترتبة على تيارات التطرف للوقاية منها ومكافحتها"(الوثيقة الإعلامية برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١-٢٠٢٥ ، ص.٧٥).

وقد أشار مودودي وأخرون (٢٠٢٣) في الدراسة التي هدفت التعرف على القضايا التربوية المعاصرة المتضمنة مراكز البحوث والدراسات المتمثلة في (مركز برهان، مركز دلائل، ومركز تكوين) إلى أن قضية الانحراف الفكري احتلت المرتبة الثالثة بنسبة (٦.٤٢٪) من ضمن القضايا الإحدى عشر، بينما احتل الإرهاب والتطرف المرتبة العاشرة بنسبة (٣.٥٢ ٪)، كما تبين أن الإلحاد، المخدرات، الانحراف الفكري، النسوية، الشذوذ الجنسي، والإرهاب والتطرف أكثر القضايا تكرارًا لتحتل المرتبة العليا من القضايا التربوية المعاصرة بنسب مرتفعة نظرًا لأهميتها وتحدياتها ومشكلاتها المتفاقمة.(ص. ٤٣).

كما أشار الأمين العام للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال" (٢٠٢٠) لظهور نموذج جديد للتطرف أشد خطورة من التطرف التقليدي، "فإذا كانت السطحية تُعد ملمح ضعف لدى المتطرف التقليدي، فهي في هذه الحالة مكمن خطر هذا النموذج الجديد الذي يمكننا تسميته «المتطرف الشبكي»؛ إذ بينما كان الأول يسجّل تباينه وقطيعته الواضحة مع سياقه الاجتماعي من خلال الكثير من العلامات الثقافية، سواء على مستوى مظهره، أو معجمه الخاص في تشكيل تصوراته ومطالبه، أو نظرته الخاصة للكون، أو مفهومه عن الخلاص، وعقيدة الحياة والموت، مما كان يَسهل على المتخصصين في الأيديولوجيات ضبطه وتمييزه، فإننا نجد المتطرف الشبكي الحالي متداخلاً ومتفاعلاً مع النسيج الاجتماعي المحيط به...، فالمتطرف الشبكي الذي يستمر في تفاعله المعهود مع انتماءاته الاعتيادية –اليومية– ومحيطه الاجتماعي، على نحو سلس من دون أي نيّة حقيقية في إحداث قطيعة راديكالية معه، لكنه فجأة من خلال (قرار سريع جدًا) يقفز بشكل انتحاري في هوّة الانفصال الكامل عن مرجعياته السلوكية، ليقوم بعمل إرهابي"(المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف ، يونيو ٢٩).

وهذا يؤكد ضرورة تكثيف الأدوار التربوية للمؤسسات التعليمية وتوجيه أهدافها نحو تحصين الطلبة ووقايتهم فكرياً وعقدياً وأخلاقياً، وحمياتهم من أساليب التضليل الفكري، وتعزيز أدوارهم الوطنية، وذلك من خلال؛ بناء منظومة تربوية متكاملة ترتكز في قيام أركانها على غرس المبادئ والأسس والقيم التربوية، وتنمية القدرات والمهارات الاجتماعية والأخلاقية والعقلية، لتحقيق الوقاية والحصانة للطلبة من التطرف العنيف؛ حيث أوصت دراسة الحربي (٢٠١٨) في مجال تحقيق الوقاية من التطرف "أن على مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ المسجد والجامعة والمدرسة ووسائل التواصل الاجتماعي زرع القيم النبيلة والإرشاد الديني السليم المرتكز على التسامح والحب فهو من أهم أدوارها"(ص.١٣٧)، وأشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة إلى أن "الاستجابات الأمنية مهمة إلا أنها غير كافية، ولن تعالج الظروف العديدة الكامنة التي تولد التطرف العنيف وتدفع الشباب إلى الانضمام إلى

المجموعات المتطرفة العنيفة، إننا نحتاج إلى قوة إقناع كالتعليم، ونحتاج بصورة خاصة إلى تعليمٍ جيد مُجدٍ ودامج ومنصف"(ص.٢).

وتحقيقًا للدور التربوي للمؤسسات التربوية ومساعدتها في تحقيق الوقاية للشباب من التطرف الفكري العنيف؛ تسهم الباحثة في تقديم دليل تربوي للوقاية من التطرف العنيف، يهتم ببيان الأسس والقيم والمبادئ والأساليب التربوية للوقاية من التطرف الفكري العنيف، كما يأتي هذا الدليل استجابة لقرار المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته المئة والسابعة والتسعين الذي أقرت الدول الأعضاء من خلاله أهمية منع التطرف العنيف من خلال التعليم (١٩٧م ت/ ديسمبر ٤٦)، واستجابة لما أكد عليه اليوسف (٢٠٠٤) " بأن جهود الوقاية يجب أن تقوم بها مؤسسات المجتمع المختلفة، ومنها المؤسسات التربوية التي يجب أن تؤدي عملاً مهمًا وبارزًا في رفض الإرادة الإجرامية لدى الشباب في ممارسة سلوك العنف والتطرف؛ حيث إن رفض السلوك الاجرامي يجب أن ينطلق من محور الوقاية، والمقصود به وجود دوافع داخلية لدى الأفراد تمنعهم من ممارسة العنف والتدمير في المجتمع"(ص.٤٢٦)، فهذه الدوافع الداخلية السليمة إن تم تنميتها فإنها ستواجه الدوافع الداخلية المنحرفة الكامنة وتتصدى لها بشكل تلقائي، وستكون أقوى أثرًا من الدور العلاجي الذي يقدم بعد وقع الطلبة في درن التطرف؛ حيث يذكر ويليام وأخرون (٢٠١٩) "يركز أحد النهج على الوقاية من خلال تطوير قدرات معرفية معينة، من أجل تزويد الأفراد بالموارد لتقييم الرسائل والأفكار والدعاية والتشكيك فيها، وبذلك، مقاومة جذب مثل هذه الرسائل. ويبدو أن المنطق الكامن وراء هذا النوع من الوقاية هو الافتراض بأن الأيديولوجية والرسائل تلعبان دورا أساسيًا في جذب الأفراد نحو التطرف العنيف" (ص.٣٤٨).

وفي ضوء هذه المعطيات العلمية ارتكز البحث الحالي على إعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف؛ إسهامًا من الباحثة في دعم الجامعات بالأسس التربوية المستنبطة من المنظور الاسلامي لتعزيز الدور الوقائي لها من التطرف العنيف، وتوجيهها لتنمية مهارات وقدرات الطلبة ليكونوا حصنًا منيعًا قادرين على التصدي للتطرف العنيف داخلياً.

أسئلة البحث:

١- ما الإطار المفاهيمي للتطرف العنيف؟

٢- ما الأسس التربوية لإعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي؟

٣-ما المبادئ التربوية المقترحة لإعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي؟

٤-ما القيم التربوية المقترحة لإعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي؟

٥-ما الأساليب التربوية المقترحة لإعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي؟

٦- ما آليات تنفيذ الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف؟

أهداف البحث:

١- إيضاح الإطار المفاهيمي للتطرف العنيف.

٢- استنباط الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية لإعداد دليل تربوي مقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي.

٣-إيضاح آليات تنفيذ الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

١- تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، حيث إن التطرف العنيف يمثل تحدي تربوي أمام تحقيق المؤسسات التربوية لأهدافها وعلى رأسها الاستثمار في الموارد البشرية الوطنية وتأهيلها لتحقيق أهداف المجتمع التنموية، وحماية الشباب من الحركات الفكرية المتطرفة الضالة المبددة لطاقاتهم، وتحدي وطني أمام الحفاظ على أمن الوطن والموارد البشرية له، وتحدي اجتماعي في طريق تقدم المجتمعات وازدهارها وتحقيقها لأهداف التنمية الشاملة.

٢- إن وقاية المجتمعات الإنسانية من أخطار التطرف العنيف مسؤولية دينية وطنية اجتماعية تشاركية تشترك فيها كافة المؤسسات، وعلى رأسها التربوية، وخاصة الجامعات التي تعتني بتنمية الشريحة المستقطبة من الجماعات المتطرفة فئة الشباب مستقبل الأمة ومرتكزها الرئيس في تحقيق التقدم والازدهار والتحقيق لأهداف التنمية المستدامة؛ ولذا فإن من الأهمية التربوية تزويد الجامعات بدليل تربوي يساعدهم على القيام بدورهم الوقائي للطلبة من التطرف العنيف بطريقة منهجية ومتكاملة.

الأهمية التطبيقية:

١- يسهم الدليل التربوي في وضع توجيهات تربوية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، لاستثمار أدوارهم التربوية في مجال الوقاية من التطرف العنيف، وتطوير وتحسين أدائهم التربوي، ومهارتهم لتحقيق المستهدف التربوي.

٢- يعد الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف، مرشدًا ومرجعًا لواضعي السياسات التربوية ومصممي المناهج التعليمية بالجامعات، للتخطيط الجيد والتصميم الموجه لوقاية الطلبة من التطرف العنيف وفق أسس ومبادئ وقيم تربوية تدعم نجاح هذا التخطيط.

٣- يسهم تنفيذ الدليل التربوي في وقاية طلبة الجامعات من التطرف الفكري العنيف بما يتضمنه من محتوى تربوي يعزز بناء قدراتهم ومهاراتهم المعرفية والإدراكية والخلقية والاجتماعية؛ مما يكون لديهم دوافع ذاتية أمام التصدي للتطرف العنيف ومظاهره.

منهج البحث:

وفقًا لطبيعة البحث تستخدم الباحثة كلا من المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

مصطلحات البحث:

الدليل التربوي: يعرف بأنه " ما يمكن الرجوع إليه، للحصول على معلومات أساسية، توضح كيفية القيام بالأعمال في المؤسسات التربوية" (الظاهر، والسرحان، ٢٠١٨، ص. ١٧٨).

التطرف العنيف: "يشير التطرف العنيف إلى معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستخدمون العنف الذي تحركه الأيديولوجيا لبلوغ وجهات النظر الأيديولوجية الدينية أو السياسية" (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٦، ص.١١).

الوقاية من التطرف العنيف: يعرفها ويليام وآخرون (٢٠١٩) بأنها " الجهود المبذولة للتأثير في العوامل الفردية و/أو المحيطة التي يعتقد أنها تخلق الظروف التي يمكن أن يزدهر فيها التطرف العنيف، وذلك باللجوء إلى تدابير اجتماعية وتربوية بدلا من التدابير الأمنية " (ص.٣٤٧)

وتعرف الباحثة الوقاية من التطرف العنيف: مجموعة التدابير التربوية الوقائية التي تبذلها المؤسسات التربوية (الجامعات)، من أجل إحداث تأثير فعال في تنمية وتوجيه المقومات الداخلية للطلبة للتصدي للفكر المتطرف ومظاهره الأخلاقية والسلوكية، وتتمثل هذه المقومات الداخلية في القدرات المعرفية والإدراكية العقلية، والمهارات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، التي تعد قوى داخلية تؤهل الطلبة للتصدي للعوامل المنحرفة الداخلية أو الخارجية والتي تسهم في توليد التطرف العنيف.

ويمكن تعريف الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف إجرائيا بأنه: إطار مرجعي تربوي مقترح يتضمن الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من المنهج الإسلامي، والتي من شأنها الإسهام في تجويد الجهود التربوية وتوجيهها نحو وقاية الطلبة من التطرف العنيف، والمقدم لمصممي البرامج التعليمية، والمختصين بالعملية التربوية بالجامعات.

الدراسات السابقة:

١) دراسة العيفان؛ والقضاة (٢٠٢٢)، بعنوان: " دليل تربوي مقترح لتعزيز دور الجامعات الأردنية في تنمية الفكر الوسطي لدى طلبتها استناداً إلى رسالة عمان"، والتي هدفت لاقتراح دليل تربوي للجامعات الأردنية لتعزيز دورها في تنمية الفكر الوسطي لدى طلبتها استناداً إلى رسالة عمان؛ من خلال التعرف على واقع دور الجامعات الأردنية في تنمية الفكر الوسطي المستند إلى رسالة عمان من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. بالاعتماد على المنهج النوعي، وأظهرت النتائج اتفاق ٩٠٪ من عينة الدراسة على أن الفكر الوسطي هو الفكر المعتدل، وأن الفكر الوسطي يحصن الطلبة من التشدد ومن التساهل في ذات الوقت، وأن تعزيز الفكر الوسطي يتم من خلال المقررات الدراسية والأستاذ الجامعي، كما أشارت الدراسة إلى انتشار الفكر الوسطي بين الطلبة بنسبة ٧٠٪ ، وخلصت لاقتراح دليل تربوي لتعزيز دور الجامعات الأردنية في تنمية الفكر الوسطي استنادًا إلى رسالة عمان.

٢) دراسة المفرجي (٢٠٢١)، بعنوان: " الاتجاه نحو التطرف وعلاقته ببعض المتغيرات الأكاديمية لدى طلبة الجامعة"، هدفت الدراسة التعرف على مستوى اتجاه طلبة الجامعة نحو التطرف، ودراسة مدى تأثرها بمتغيرات التخصص الأكاديمي والمستوى والتحصيل الدراسي، بالاعتماد على المنهج الوصفي وأداة الاستبانة. وكانت من أبرز نتائجها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث في الاتجاه نحو التطرف تبعاً لمتغير التخصص والتحصيل الدراسي، كما توصل لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاتجاه نحو التطرف تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح طلاب السنة الرابعة.

٣) دراسة بطانية وآخرون (٢٠٢٠)، بعنوان: "دور الجامعات الأردنية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري لدى الطلبة"، هدفت التعرف على دور الجامعات الأردنية في مواجهة جوانب التطرف الفكري للطلاب، واستخدمت المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الدور الذي تؤديه الجامعات الأردنية في مواجهة التطرف الفكري جاء بدرجة عالية في جميع محاور الاستبانة ودرجة الممارسات الكلية.

٤) دراسة عزيز ومهدي (٢٠١٩)، بعنوان: "دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف"، وهدفت بيان ماهية الفكر المتطرف وأسباب وعوامل نشوء الفكر المتطرف في المجتمع، ودور المؤسسات التربوية في وقاية الفرد من الفكر المتطرف. واستخدمت المنهج التحليلي الاستقرائي، وتمثلت أبرز نتائجها: أن المؤسسات التربوية بكافة أنواعها، لها الدور الكبير في تثقيف الأفراد وتربيتهم وتوعيتهم للوقاية من الأفكار المتطرفة والتمسك بقيم المجتمع وأخلاقه وعاداته المبنية وفق التعاليم الإسلامية الصحيحة.

٥) دراسة الخزاعلة (٢٠١٨)، بعنوان: "دور عضو هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في توعية الطلبة بمخاطر الفكر الإرهابي والمتطرف وتنمية الحس الوطني لديهم من وجهه نظر طلبتها"، هدفت تعرف دور أعضاء هيئة

التدريس في الجامعات الأردنية في توعية الطلبة بمخاطر الأفكار الإرهابية المتطرفة وتحسين الحس الوطني لديهم كما يدركها الطلبة، ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة عشوائية بلغ عددها (٤٢٠) طالباً وطالبة من مجتمع الدراسة البالغ عدده (٨٠٠) طالباً وطالبة، ثم تم اختبارها باعتماد المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة أن دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في توعية الطلبة بمخاطر الإرهاب المتطرف وتحسين الحس الوطني كان بمستوى متوسط، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) تعزى للجنس لصالح الذكور، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) تعزى لمتغير لصالح الكليات في تخصص العلوم الإنسانية.

ومن خلال عرض الدراسات السابقة فإن البحث الحالي يهتم بمعالجة بعدًا معرفيًا جديدًا يتمثل في اقتراح دليل تربوي لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من منظور الإسلامي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتطرف العنيف:

إن التطرف كمصطلح شاع استخدامه منذ عصور قديمة إلا أنه كمصطلح مضاف للعنف استخدم مؤخراً نتيجة ارتباط ظاهرة التطرف بمظاهر العنف السلوكي الصادرة من المتطرف، حيث عادة ما ينتج عن تجاوز المتطرف البعد الفكري للتطرف، ممارسته لسلوكيات عنيفة تنعكس على الإنسانية والبيئة الاجتماعية مُحدثةً الدمار والهلاك.

أولا: مفهوم التطرف العنيف: إن حد التطرف نسبي يختلف باختلاف المرتكزات الثقافية للمجتمعات، ولقد سمت الشريعة الإسلامية بتحديد دقيق لحد التطرف يضم فيه كافة جوانب الشخصية الإنسانية (العقدية والفكرية والأخلاقية والسلوكية)؛ ذلك لكون المنهج الإسلامي يعد التطرف خروجاً عن كافة الحدود الشرعية الضابطة لعقيدة وفكر وأخلاق وسلوك المسلم، فتجاوز الحد الشرعي لكافة التشريعات الإسلامية إما بالإفراط أو التفريط يعد تطرفاً ومجاوزة لتحقيق المقاصد التشريعية.

ويمكن توضيح مفهوم التطرف لغة بأنه: "تطرَّف الشَّيءَ :أخذه من أطرافه، تطرَّف في إصدار أحكامه: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط، التطرُّف: المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة "تبذل بعض الدول جهودًا مضنية للقضاء على التطرُّف الإرهابي." (عمر ،١٤٢٩، ج٢: ص.٣٩٦)

ويعرفه المفرجي (٢٠٢١) بأنه "مجموعة متباينة ومتناقضة من الآراء والأفكار والمعتقدات والانفعالات، البعيدة كل البعد عن الاعتدال والوسطية، وقد تبقى حبيسة داخل أسوار النفس وقد تتطور إلى استراتيجيات ومواقف عنيفة وعدوانية "(ص.٣٠٠).

ويعرفه عزيز ومهدي (٢٠١٩) بأنه: " صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف، مصحوبة بشحنات انفعالية حادة، يمكن من خلالها أن يسلك المتطرف في ظروف خاصة سلوكًا عدوانيًا عنيفًا، فالتطرف يكون ميلاً أو انحرافًا سلوكيًا تدميريًا، تنحرف فيه المبادئ وتعطي قيماً عكسية تتمثل بمحو الآخر، دون وجود خطة واقعية بديلة للتعبير الناجح، ولعل هذا هو ما أُشير إليه على أنه السلوك الشاذ، أو الخروج عن التوسط والاعتدال "(ص.٩٧٦)، ويتضح من التعريف السابق، أن التطرف يأتي من مغالاة في الاتجاهات العقدية التي سرعان ما تنعكس على السلوك وينتج عنها فقدان السيطرة على الانفعالات، وتبني قيمًا عكسية ناتجة عن فساد المفاهيم ومخالفتها لمضامينها الصحيحة، ووفق ذلك فإن التطرف ينبثق من فساد عقدي وعقلي إدراكي للمفاهيم، وفساد قيمي خلقي.

ويؤكد ذلك تعريف عبد الله (١٩٩٦) للتطرف بأنه " اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد والخروج عن حد الاعتدال والبعد عن المألوف وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع" (ص.٢٩)، وفي هذا إشارة لكون المتطرف ينتهج نهجاً يتجاوز فيه كافة المعايير المعتبرة شرعاً وعرفاً، وهذا ما يجعل فكره وسلوكه شاذاً عن المجتمع.

ولقد أبانت التعريفات السابقة أن التطرف في مفهومه العام شاع ارتباطه بالجانب العقدي والفكري، ولكن سرعان ما يخرج عن دائرة الفكر للسلوك، على هيئة سلوكيات عنيفة فيطلق عليه حينها التطرف العنيف، و"يشير التطرف العنيف إلى معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون أو يستخدمون العنف الذي تحركه الأيديولوجيا، لبلوغ وجهات النظر الإيدلوجية الدينية أو السياسية"(منظومة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٦، ص.١١).

ووفقا لدراسة أجرتها مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (د.ت)، وصف التطرف العنيف بأنه: "استخدام العنف أو دعمه، والاستعداد لاستخدام العنف وارتكاب أعمال العنف أو الدعوة إليها أو التشجيع عليها وترويج آراء تثير العنف وتحرض عليه، دعماً لمعتقدات بعينها، وتعزيز الكراهية التي تؤدي إلى التطرف العنيف بين المجتمعات المحلية" (ص.٢٣). ووفق ذلك فإن المتطرف العنيف هو كل شخص يدعم أو يروج أو يصدر منه سلوكًا عنيفًا تحركه دوافع إيدلوجية متباينة، حيث يشير الأساس المفاهيمي للتطرف العنيف بأنه: "لجوء إلى استخدام العنف بدوافع أيديولوجية، ويقوم عادة على نظريات المؤامرة"(منظومة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ،٢٠١٨، ص.١٩). كذلك أوضح مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (٢٠١٧) إن " التطرف العنيف ظاهرة تتسم بالتنوع، وتفتقر لتعريف محدد وهو ليس بالأمر الجديد، ولا يقتصر على منطقة أو جنسية بعينها أو على نظام عقائدي معين " (ص.٣).

ومما سبق يتضح أن مفهوم التطرف العنيف: سلوك يصدر عن نوع من التفكير غير المنضبط، الذي يقود أصحابه إلى تجاوز الحد في التعبير عن المعتقدات العقدية والمبادئ الفكرية والخلقية، على نحو يخرجها عن القوانين المعرفية اليقينية والمثبتة نقلاً وعقلاً وعرفًا؛ وتتشكل نتيجة اكتساب مفاهيم عقدية خاطئة وتصورات فكرية فاسدة، وينتج عنها استخدام العنف القولي والفعلي من أجل فرض هذه المبادئ والتصورات على الأفراد والمجتمعات بالقوة والإجبار، والتصدي العنيف لكل فرد أو مؤسسة ترفض هذه المبادئ الضالة.

ثانياً: أبعاد التطرف العنيف ومظاهره:

تتكون بوادر الاتجاه نحو التطرف العنيف من خلال التوجه نحو بعد أو أكثر من أبعاد التطرف، والتي تؤدي بدورها للتحول إلى سلوك عنيف يعبر المتطرف من خلاله عن توجهاته الفكرية والخلقية والعقدية المتطرفة والضالة، محاولة منه فرض هذه التوجهات على المجتمع وإلزامهم بالانقياد إليها. ولقد حدد العلماء أبعادًا للتطرف حيث حددها القطاوي (٢٠١٨، ص.٤٢) في أربعة أبعاد: التطرف السياسي، الديني، الأخلاقي، والاجتماعي، بينما حددها الحربي (٢٠١٨) في: التطرف الديني، الفكري، السياسي، الاجتماعي، وفيما يلي تعرض الباحثة أبعاد التطرف وفق اتصالها بجوانب الشخصية الإنسانية على النحو التالي:

١- تطرف عقدي فكري:

يعد التطرف الفكري تعبيرًا عن مجاوزة حد الوسطية الفكرية، والبعد عن الاعتدال العقلي المنهجي، وإغراق في الجمود والانغلاق الفكري، وتقييد للقدرات العقلية عن التوجه للنقد والتحليل وطلب الدليل وتمحيص الحقائق؛ مما يؤثر سلباً على مستوى الأمن الفكري للفرد والمجتمع، وما ينتج عنه من محاولة فرض للأفكار المنحرفة على الآخرين بالقوة والإجبار. وإن السبب الأساسي لحدوث التطرف الفكري هو البعد عن لزوم الصراط المستقيم؛ المتمثل في اتباع المنهج الإسلامي الوسطي وتبني العقل لتصوراته العقلية ومعطياته العلمية. قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(القرآن الكريم، الأنعام : ١٥٣)، فالبعد عن اتباع المنهج الرباني الوسطي اليقيني يكون أولى بذور التطرف العقدي الفكري؛ حيث يذكر عزيز ومهدي (٢٠١٩) أن "الفكر المتطرف يعني الانحياز لرأي معين دون غيره من الآراء والإصرار عليه، أو الأفكار أو المعتقدات الدينية حتى لو كانت خاطئة أو نتيجة عدم فهم أو وعي حقيقي بالمضمون الروحي والاجتماعي لتلك المعتقدات الدينية" (ص.٩٧٦)، ولذا فإن التطرف الفكري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتطرف العقدي؛ لكون العقيدة تمثل مجموعة التصورات العقلية التي يعتقد العقل بصحتها ورجحان ثبوتها؛ مما يحولها لمعتقدات ثابتة يتبناها العقل، ويؤمن بأن الحق يكمن بها؛ مما يجعل صاحبها لا يستطيع الحياد عنها بسهولة.

وبالرغم من كون العقيدة في المنهج الإسلامي مكونة للتصورات العقلية، إلا أن من الأخطاء المنهجية التي يسلكها المتطرف الاتجاه لتكوين تصوراته العقلية بطريقة مستقلة عن العقيدة ومصدرها الإلهي؛ مما ينتج عنه تكوين معتقدات فاسدة في ضوء تلك التصورات العقلية الضالة؛ ولذا فإن من الضرورة التربوية تكوين البناء العقدي المتكامل، وتوجيه العقل لاكتساب التصورات العقلية الصحيحة عن المبادئ العقدية والخلقية والسلوكية والعلمية، في ضوء مصادر العقيدة اليقينية المتمثلة في الوحي بشقيه الكتاب والسنة. فالمنهج الإسلامي يزود العقل بالمبادئ العقدية التي تكون تصوراته العقلية، مما يجعل هذه التصورات على درجة عالية من اليقين والاتفاق مع الحق، بينما تترك الثقافات الوضعية للعقل المجرد رسم تصوراته العقدية، مما يجعل تصوراته نسبية وفاسدة نتيجة محدودية القدرات العقلية وقصورها عن إدراك الحقائق المغيبة عن الحس.

ومن أشكال التطرف العقدي الغلو وتجاوز الحد في عقيدة الخوف والرجاء، فتجاوز الحد في عقيدة الرجاء ينتج عنه الميل لتسويف العبد لتقيم سلوكه وفق معطيات المنهج الرباني والاتكال الكامل على مغفرة الله دون اعتقاد عقوبته؛ مما يجعله مفرط في الالتزام بالمنهج الرباني، وعلى الطرف الآخر من تجاوز الحد في عقيدة الخوف والرجاء المغالاة في الخوف من الله؛ مما ينتج عنه الرهبة من الله ومخافة عقوبته على نحو يدفع صاحبه للتشدد والانقطاع التام للعبادة، دون موازنه بين مطالبه الدنيوية والدينية، والإفراط في التحريم حتى يطال به المباحات شرعًا مما يوقعه في التضيق على النفس.

إن التطرف العقدي الفكري نابع من الجهل بعقيدة الدين الإسلامي وتشريعاته ومقاصدها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (القرآن الكريم ، الحديد : ٢٧). كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم براءة الدين الإسلامي من الرهبانية فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَاسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بَذَّةُ الْهَيْئَةِ، فَسَأَلَتْهَا عَائِشَةُ: مَا شَأْنُكِ؟ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لَهُ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ، فَقَالَ: "يَا عُثْمَانُ، إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ! فَوَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَحْفَظُكُمْ لِحُدُودِهِ" (ابن حبان ، ١٤٣٣، ج٥، ص.٤١٤)، كما وضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن دواء الجهل بالدين وعقيدته وتشريعاته تتمثل في سؤال أهل العلم الثقات، فعن عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ أَصَابَهُ احْتِلامٌ، فَأُمِرَ بِالاغْتِسَالِ، فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: " قَتَلُوهُ قَتَلَهُمِ اللهُ، أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ "(ابن حنبل، ١٤٢١، ج٥، ١٧٣). فقد أفتى الجاهلون على الرجل

بوجوب الاغتسال غير معتبرين تحقق المقصد الشرعي وضوابط تطبيق الأحكام الشرعية، ويتضح من خلال هذا الحديث أنه لا يجوز التجرؤ في إصدار الفتوى ممن ليس له علم دقيق بالشريعة الإسلامية وضوابط تطبيقها ومقاصدها، كما يتضح أن سوء الفهم لذلك يؤدي للتطبيق الخاطئ لأحكام الشريعة، مما ينتج عنه الإضرار بالآخرين والإفساد في الأرض.

ومن هنا فإن التطرف العقدي له أخطار عظيمة؛ حيث يؤدي إلى فساد العقيدة، و يحمل المتطرف للقول على الله غير الحق وتحريف دينه وتغير مقاصده التشريعية، ولقد أبان الحق سبحانه وتعالى أن المغالاة في الدين يصاحبها القول على الله غير الحق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾(القرآن الكريم، النساء: ١٧١).

إن التطرف العقدي الفكري نوع من التفكير غير المنضبط، وإن لم يدخل حيز التطرف السلوكي فهذا لا يعني أنه أقل خطرًا؛ لكونه يمثل دافع كامن لممارسة التطرف العنيف والإضرار بالآخرين؛ ولذا ينبغي توضيح مظاهره وأسبابه التي تعد مؤشراً على تبني الفرد التطرف العنيف أو الاستعداد لتبني هذا المنهج المنحرف؛ كي تتمكن الجهود التربوية الوقائية للتصدي لها قبل أن تتحول لسلوك عنيف؛ ويمكن توضيحها وفق ما يلي:

- **عدم رسوخ عقيدة الإيمان وفقدان العلم الدقيق بها**، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم وضح في حديثه الذي كشف فيه عن صفات الخوارج ما يفيد، أن من أقوى أوصافهم حداثة السن، وضعف عقولهم الناتج عن مفارقتهم العلم التفصيلي بالمنهج الاسلامي، وعدم ثباتهم العقدي، فسرعان ما يمرقون من الدين نتيجة عدم قيام عقيدتهم على الأسس السليمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يوم القيامة"(البخاري، ١٤١٤، ج٣، ص. ١٣٢١).
- **ضيق الرؤية الفكرية والانغلاق الفكري على الآراء الذاتية**، حيث إن المتطرف ينظر من زاويا فكرية واحدة، ويرفض التعددية الفكرية والانفتاح الفكري على الآراء المتباينة كما يفقد القدرة على تحليلها ومناقشتها بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية الثابتة، ولذا وصفهم الرسول بأنهم سفهاء أحلام، كما ذكر اليوسف (٢٠٠٤) أن "أصحاب

الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد، وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم"(ص.٤٢٧)

- **التعصب الفكري لمذهب ذاتي أو جماعي،** واعتقاد الحق فيما يتبناه الفرد دون قبول للحوار الفكري البناء، والنقد المتبصر بالمعايير الربانية، فالمتطرف يقدس ويعظم ذاته وفكر الجماعات المنتمي لها، بل يتعدى ذلك بإرغام الآخرين على تبني أفكاره ومعتقداته، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ (القرآن الكريم، نوح : ٧). كما أشار اليوسف (٢٠٠٤) إلى "أن أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور " (ص.٤٢٧).
- **فقدان المنهجية العلمية الصحيحة للاستدلال بالنصوص الشرعية** وفساد منهجية فهم النصوص والبراهين العقلية، والاستناد على أدلة عقلية فاسدة، واتباع المتشابهات من النصوص الشرعية، وترك تفسيرها في ضوء المحكمات؛ مما يورثهم فساد العقيدة والتصورات العقلية عن الحقائق، والوقوع في الفتنة والشك في الدين، وإيقاع الناس في ذلك. قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (القرآن الكريم ، آل عمران : ٧)، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم" (البخاري، ١٤١٤، ج٤، ص. ١٦٥٥).
- **الالتباس المفاهيمي:** أن فكر المتطرف عادة ما يتبنى مفاهيم مغلوطة تخرج عن حدودها المعنوية؛ مما يجعل بنائه المفاهيمي فاسد وغير صحيح، ومعلوم أن فساد المفاهيم مفتاح للفساد المنهجي.
- **عدم فهم المقاصد الشرعية المعتبرة للأحكام التشريعية؛** مما ينتج عنه الإسراف في التحريم دون دليل شرعي، والحسم في مسائل خلافية لا حسم فيها، والتشدد في تطبيق التشريعات وعدم الأخذ بالرخص الشرعية.
- **ضعف القدرة العقلية على إيجاد العلاقات الارتباطية بين أجزاء المعرفة،** وربط السبب بالمسبب، فالمتطرف لا يبني معرفته بناء يقوم على العلاقات المنطقية الصحيحة؛ وهذا ما ينتج عنه وجود ثغرات فكرية في عقله تورثه

تبني أفكار ضالة وفاسدة. ولذا وجه الله سبحانه وتعالى العقل الإنساني لضرورة اعتبار الأسباب ليتم الإدراك الصحيح للحقائق. قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا٨٥﴾ (القرآن الكريم، الكهف:٨٤-٨٥)

- **الشك المطلق في الحقائق،** ويقصد به: الشك المستمر الدائم الذي يتخذه صاحبه وسيلة لرفض التصديق بالحقائق الممكنة نقلاً وعقلاً مهما ظهر للعقل من أدلة وبراهين على ثبوتها، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ٧٨﴾ (القرآن الكريم، البقرة: ٧٨).
- **الاندفاع الفكري غير المتبصر** وغير المرتكز على الأدلة النقلية والعقلية الصحيحة وعلى المعرفة الدقيقة العميقة في إصدار الأحكام؛ مما ينتج عنه تبني مفاهيم فكرية مغلوطة دون التحقق منها، وإصدار أحكام قطعية فاسدة، وبناء تصورات عقلية عن الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ضالة ومضللة، وتشويه للحقائق وتغير مفاهيمها ومضامينها، وسلوكيات متشددة وعنيفة مخالفة لمنهج الاعتدال والوسطية.
- **الأفكار الشاذة عقديًا وأخلاقيًا وفكريًا،** حيث تجد في فكر المتطرف العديد من الأفكار المخالفة لما تعارف عليه العقل الصريح والنص الصحيح، كما أن تصوراته الفكرية تسيطر عليها الشبهات والضلالات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَن اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَع فِيهِ، أَلا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وإِنَّ فِي الجسَدِ مُضْغَةً إِذَا صلَحَت صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلا وَهِيَ القَلْبُ (النيسابوري، ١٣٧٤،ج٥، ص. ٥٠)
- **عدم تقبل سنة الاختلاف بين البشر وعدم امتلاك آداب الاختلاف،** قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (القرآن الكريم، المائدة: ٤٨).
- **تجاوز المنهجية الصحيحة المعتبرة في تفسير نصوص الشرع،** والاستناد على العقل المجرد في بيانها. قال تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ

أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾(القرآن الكريم، هود: ١٨، ١٩)

- **فقدان الهوية الثقافية** حيث أشار ويليام وآخرون (٢٠١٩) أنه غالباً ما يتم الاعتماد على الهوية كتفسير لسبب انخراط الشباب في التطرف العنيف، وهناك فكرتان مهمتان تم تطويرهما في هذا الصدد، وهما أن المراهقة هي فترة بحث عن الهوية، وأن الشعور بالتهديد أو تهميش الهوية الجماعية يخلق الانفتاح على التطرف " (ص.٣٥٠)

٢- **التطرف الخلقي:** هو بعد من أبعاد التطرف يتجاوز به صاحبه الحد المشرع للامتثال بالمبادئ والقيم الأخلاقية إما بالغلو أو التفريط، وينتج عنه تعطيل للمقاصد الشرعية المتصلة بها، ويبدو في مظاهر عديدة يمكن بيان أبرزها:

- **الارجاف الاجتماعي، ونشر الشائعات** حيث يصدر من المتطرف الاهتمام الشديد بالشائعات وتهويل الوقائع ونشر الخوف والفزع من مصادر متوهمة بقصد نشر الاضطراب الاجتماعي وتهيج الرأي العام.
- **الشدة والغلظة والفظاظة في التعامل الاجتماعي.**
- **الشك وسوء الظن في عامة الناس،** وتوجيه التهم لهم دون دليل، والحكم على مقاصد الناس ونواياهم القلبية.
- **تأجيج العنصرية العرقية والقومية والدينية،** والتمييز الاجتماعي، حيث يميل المتطرف للتمييز وبث التفرقة بين أفراد المجتمع على أساس العرق حتى يصل للتمييز على أساس الرابط الفكري وفق ما يتفق مع الجماعات المتطرفة ومبادئها.
- **الكراهية للقيادات وولاة الأمر.**
- **رفض التسامح والتعايش السلمي مع الآخر،** والميل للانتقام وردود الفعل العنيفة.
- **تجاوز حد الغيرة على محارم الله للغضب الاجتماعي** وازدراء وعدم قبول المخالفين والكراهية، والتعدي عليهم بالقول والفعل، فالمنهج الإسلامي يضبط سلوك المسلم ولا يسمح له بالتعدي لا بالقول ولا بالفعل على المخالفين لمنهج الله أو العاصين، والشاهد على ذلك ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم حينما طبق الحد على رجل يشرب الخمر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:" أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: (اضْرِبُوهُ).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تعينوا عليه الشيطان"(البخاري، ١٤١٤، ج٦، ص. ٢٤٨٨)، فهذا توجيه نبوي تربوي بضبط الانفعالات، وعدم تجاوز الحد حتى في تطبيق الأحكام الشرعية على العاصين، فلا يصح التعدي بالقول أو الفعل عليهم، بل دعوة لهم بالهداية والمغفرة.

٣- **التطرف السلوكي:** هو بعد من أبعاد التطرف المتصل بالجانب السلوكي، ويعد أشدها خطرًا؛ لكونه يدفع صاحبه لسلوك غير متزن عنيف يلحق به الضرر بذاته وبالآخرين، ويمكن توضيح مظاهر التطرف المنعكسة على السلوك والتي عادة ما تتسم بالعنف والغلظة وفق ما يلي:

- **العنف اللفظي بالشتم والتهجم** على أصحاب الفكر المخالف لهم والأديان المخالفة للدين الإسلامي ومقدساتهم، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك صوناً للدين الإسلامي ومقدساته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (القرآن الكريم، الأنعام :١٠٨)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَزَلَتْ "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّم، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: يَا مُحَمَّدُ لَتَنْتَهِينَ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَهْجُوَنَّ رَبَّكَ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ أَصْنَامَ الْكُفَّارِ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عز وجل عَنْ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَسُبُّوا اللَّهَ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ جَهَلَةٌ (البغوي، ١٤٢٠،ج٢، ص. ١٥٠).كما أشار مجلس حقوق الإنسان في قراره ٣٠/ ١٥ إلى مجموعة من الأعمال الناجمة عن التطرف العنيف كان من بينها " الإكراه على تغيير الدين، والاضطهاد الذي يستهدف الأفراد على أساس دينهم أو معتقداتهم" (الأمم المتحدة ، ٢٠١٦، ص.٣).

- **فقدان القدرة على التواصل مع الآخرين،** والميل للجدل بالباطل، وإلزام الآخر على الموافقة في الرأي والمعتقد، وتجنب الحوار الفعال ببيان الأدلة والبراهين على ما يدعو إليه المتطرف لكونه لا يملك ما يثبت صحة معتقداته، قال تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (القرآن الكريم ،العنكبوت: ٤٦) قال السعدي (١٤٢٠) في بيانه للمراد من الآية: "ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه،

ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع" (ص.٦٣٢). وهذا ما أكدا عليه عزيز ومهدي (٢٠١٩) "إن الفكر المتطرف فكر منغلق على نفسه يرفض الفكر الآخر ويحاربه من غير اللجوء إلى الحوار والمنطق ليثبت صدقه" (ص.٩٧٧). كما أوضحت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (٢٠١٦) أن التطرف العنيف يتحقق "عندما لا تسمح بوجهة نظر مختلفة، عندما تعتبر أن أفكارك حصرية، وعندما لا تتيح فرصة الاختلاف، وعندما تريد فرض وجهة النظر هذه على الآخرين بواسطة العنف إذا اقتضى الأمر"(ص.١١).

- **النقد اللاذع للمجتمع وقياداته**؛ والطعن في العلماء الثقات، وهذا مشهود في سلوك المتطرفين منذ ظهور فتنتهم الأولى (الخوارج)، وما كان منهم من طعن في الصحابة رضي الله عنهم والخروج عليهم والتشكيك في أهليتهم لولاية المسلمين؛ بقصد إثارة القلاقل والفتن، والاعتراض على أنظمة المجتمع وترك الالتزام بها.
- **التشدد في تطبيق الأحكام الشرعية** على نحو يخرجها عن اقتضاء المقاصد التشريعية، والتضيق على الذات والآخرين بتجنب الأخذ بالرخص الشرعية؛ مما يكون سببًا من أسباب إهلاك النفس مخالفاً قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ١٨٥﴾ (القرآن الكريم، البقرة: ١٨٥)، ومخالفاً لهدي النبي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ:" مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أمرين إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها" (البخاري، ١٤١٤، ج٣، ص. ١٣٠٦) ، ومن أوجه التشدد تعظيم صغائر الذنوب وجعل المكروهات في مقام المحرمات، وجعل النوافل في مرتبة الفرائض وهذا السلوك يعد شرعًا افتراء على الله سبحانه وتعالى بتشريع مالم يشرعه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ١١٦﴾ (القرآن الكريم، النحل : ١١٦). ولذلك وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم

فئة: "يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية "؛ لكونهم لا يلتزمون بشرع الله ولا يقيمون منهجه وفق المقاصد المعتبرة.

- **تكفير المخالفين لأفكار المتطرف الضالة واستباحة أموالهم وأنفسهم.** قال رسول الله: " لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يكن صاحبه كذلك" (البخاري، ١٤١٤، ج٥، ص. ٢٢٤٧).
- **رفض التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية والأعراف السائدة** التي لا تتعارض مع المنهج الإسلامي، بحجة أنها لم تنص على اعتبارها النصوص الشرعية.
- **التجرؤ على إصدار الفتاوى الشرعية المضللة.**
- **التمسك بالمواقف المستندة على العنف الفعلي** المتمثل في أعمال الشغب والتخريب للممتلكات العامة، والتعدي على حقوق الإنسانية بالقتل والتخويف.
- **مفارقة الجماعة والخروج عليها وعلى الأنظمة الاجتماعية،** ونشر الفتن والأراجيف؛ بغرض الخروج على ولي أمر المسلمين وتفريق الوحدة الاجتماعية.
- **الولاء لأشخاص وجماعات منحرفة** والدفاع عن آرائهم وأفكارهم وتبرير سلوكياتهم المنحرفة.

ويضيف مكتب اليونسكو (٢٠١٦، ص.١٣) سلوكيات تعد علامات أولية على التطرف ومنها: قطع العلاقة المفاجئ مع الأسرة والصدقات التي كانت ممتدة لسنوات، تسرب مفاجئ من المدرسة ونزاعات مع المدرسة، تغير في السلوك لجهة الطعام واللباس واللغة والأموال، تغير في المواقف والسلوك تجاه الآخرين، تعليقات مناهضة للمجتمع، رفض السلطة، والتفاعل الاجتماعي وعلامات الانسحاب والانعزال، زيارة المواقع الإلكترونية بشكل منتظم والمشاركة في شبكات التواصل الاجتماعي التي تعكس وجهات نظر متطرفة، ذكر نظريات المؤامرة والنظريات المروعة.

ثالثًا: الأخطار التربوية للتطرف العنيف:

أن التطرف العنيف يتطلب تكاتف الجهود المؤسسية لمواجهته والوقاية منه ، ويعد الفكر البذرة الأولى لظاهرة التطرف العنيف وتكوين اتجاهاته وبناء قيمه؛ ولذلك نُسب التطرف للفكر ؛ لكونه يوجه العقيدة والأخلاق والسلوك؛ حيث يذكر اليوسف (٢٠٠٤) "لتكون الإرادة الإجرامية لدى الشخص لممارسة سلوك الإرهاب المصحوب بالعنف، فلا بد من أفكار تغذي هذا السلوك لدى الشخص لكي يصبح مستعدًا وقابلاً لتلقي الأفكار التي تصور له فساد الآخرين، وأنه يحمل الحقيقة المطلقة وحده، هذا الفكر المتطرف يشكل العقلية الإجرامية لدى الأفراد الممارسين

للسلوك المنحرف، المتمثل في الإرهاب بجميع صوره وأشكاله" (ص.٢٢٤– ٢٢٥). ووفق ذلك فإن الجهد الأكبر يرتكز على التربية ومؤسساتها، فهي الدرع الحصين لفكر الشباب والبناء المنيع لأسسهم العقدية ومبادئهم الفكرية وقيمهم الأخلاقية، فإن قام هذا البناء وفق الأصالة المنهجية لأسس التربية الإسلامية ومبادئها وقيمها؛ فإنه بالتالي سيتحقق الأمن الفكري والوسطية والاعتدال المنهجي، لذا فإن مؤسسات التربية هي أولى الحصون التي ينبغي أن يقوم بنائها على قوة الأسس الإسلامية، ويقع على عاتقها الجهد الأكبر وينبغي عليها أن تدرك ما ينتج عن هذا التطرف العنيف من تحديات تربوية تعرقل خطوات بلوغ التربية لأهدافها المنشودة.

ولقد خلف التطرف العنيف كثيراً من الأخطار المنعكسة على مختلف مجالات الحياة الإنسانية حيث طالت أخطاره المجال التربوي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وإن النتيجة الحتمية لأي نوع من أنواع التطرف سواءً أكان فكرياً أم عقدياً أم سلوكياً هو بث الفوضى وانعدام الأمن، وعجز الدول عن تحقيق الخطط التنموية والتطويرية وتوليد الكثير من التحديات، ويمكن توضيح أبرز الأخطار التربوية للتطرف العنيف التي تواجه جوانب شخصية الطلبة في المؤسسات التعليمية وفق ما يلي:

١– **أخطار عقدية:** إن أخطر ما يتسبب به التطرف العنيف هو التحدي المتصل بالجانب العقدي؛ لكون فساد العقيدة يورث فساد التصورات والمفاهيم العقلية، وخاصة لدى المسلم الذي يكتسب معارفه العقلية ومفاهيمه وتصوراته الفكرية من خلال العقيدة، فهي الأساس لبنائه الفكري وهي أهم مقومات شخصيته في علاقته مع ربه وبني البشر والمخلوقات من حوله، ومن أبرز ما ينتج من أخطار تتصل بالعقيدة ما يلي:

- **التشكيك في الثوابت العقدية:** إن المتطرف ينطلق من دائرة فكرية مغلقة حول ذاته وأراءه التي يؤمن بها؛ مما يجعله يسعى جاهداً لتطويع النصوص الشرعية وتحريف دلائلها وفق ما يتفق مع ضلالاته الفكرية؛ مما يحمله على معارضة الثوابت العقدية والتشكيك فيها والقول على الله غير الحق قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ (القرآن الكريم، النساء: ١٧١)

- **فساد الاستدلال بالنصوص الشرعية** وتحميلها ما لا تحتمل من مضامين واتباع المتشابهات من الآيات دون تفسيرها في ضوء المحكمات البينات. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ

وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ٧﴾ (القرآن الكريم ، آل عمران: ٧).

- **فساد العقيدة ومجانبتها للمنهج الإسلامي** نتيجة لتكوين تصورات عقدية مخالفة للمسلمات العقدية، ونتيجة الفهم الخاطئ للمقاصد الشرعية.
- **فساد الأحكام الشرعية نتيجة أخذ الفتوى من غير أهل العلم الشرعي**، والتجرؤ على الفتوى بلا علم ولا إحاطة بطرق القياس ومراتب الأدلة النقلية.

وهذه الأخطار العقدية تجعل التربية تواجه طلبة غير متكافئين في الثوابت والمسلمات العقدية التي تم اكتسابها في مراحل التعليم السابقة، ويجعل من الضرورة إعادة التأسيس لهذه المنطلقات العقدية والتأكد من سلامتها.

٢- **أخطار فكرية:** إن التطرف الفكري العنيف يعطل عمل العقل الصريح ويجعله أسيرًا للتوجهات الفكرية للجماعات المتطرفة ولما تمليه عليه من معتقدات فاسدة وأفكار ضالة؛ مما يؤدي لنشوء الأخطار الفكرية التي تتطلب من التربية التصدي لها، ولا يخفى على ذي لُب أن عملية تصحيح مسار الفكر يتطلب جهد تربوي واستراتيجيات تربوية موجهة، لذا فإن وقاية الفكر من التطرف ضرورة تربوية تكفل حفظه من الوقوع في درن التوجهات الفكرية الضالة، وتحمى الميدان التربوي من الآثار السلبية التي تنتج عن التطرف العنيف، ويمكن توضيح أبرز الأخطار الفكرية وفق ما يلي:

- **الالتباس المفاهيمي:** إن البذرة الأولى للتطرف الفكري هو فساد المفاهيم والتباس مضمونها، وذلك يشكل خطرًا تربويًا؛ حيث يجعل من الوسط التربوي وسطًا يواجه أفكار شاذة للمتربيين، ومفاهيم فاسدة يؤمنوا بها ويتمسكوا بها ويرفضوا الحياد عنها.
- **تباين البيئات الفكرية للمتربين؛** مما يجعل من الضرورة التربوية الكشف عن الأيدلوجية الفكرية لكل متربي ووضع خطة لتوجيهها وتنقيتها من الشوائب الفكرية، وهذا يتطلب تجويد أساليب البناء الفكري وتقويمه وفق ما يتواكب مع هذه التحديات الفكرية، والتعرف المستمر على مداخل الفكر المشبوه بالضلالات الفكرية، والعمل الدؤوب على التصدي لها.
- **فساد منظومة القيم الاجتماعية،** والتي على رأسها سيطرة قيم العنف والكراهية والعنصرية على شخصيات المنحرفين فكرياً، وضعف قيم التسامح وتقبل الآخر.

٣- أخطار اقتصادية : إن استقرار الأمن يحقق أهداف التنمية الاقتصادية، ويتيح للدول تخصيص ميزانية كافية لتطوير التعليم والعناية بمؤسساته، لكن في حال غياب الأمن والاستقرار، فإن الدول ستوجه اقتصادها لمعالجة الآثار المترتبة عليه بشكل يرهق كاهلها عن القدرة على الوفاء بمتطلبات المؤسسات التربوية، كما أن عدم استتباب الأمن ينعكس أثاره على التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج؛ نتيجة تخصيص الدول ميزانية عالية لمعالجة الدمار والتخريب الذي ينتج عن التطرف العنيف؛ مما يعيق خطط التنمية الاقتصادية عن الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية والبشرية في التطوير؛ حيث إن أصحاب الفكر المتطرف العنيف يقومون عادة بأعمال شغب وتخريب في ممتلكات الدول ومؤسساتها الخاصة والعامة .

المبحث الثاني: الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف:

تضم الجامعات فئة الشباب وهي الفئة العمرية الأكثر عرضة لمخاطر التطرف العنيف، تبعاً لاستقطاب الجماعات المتطرفة لهم، واستغلالها لطبيعة هذه المرحلة العمرية، التي تتصف بالاندفاع وعدم التريث والبحث عن الهوية والاستقلالية، وتحقيق وتوكيد الذات، والتدافع والتجاذب المعرفي، والتذبذب الفكري والانفعالي النفسي؛ والذي ازداد تأثيره على فئة الشباب نتيجة الانفتاح الفكري على آراء متباينة ووجهات نظر متناقضة عبر ثورة وسائل التواصل والتقدم التقني. مما هيء للجماعات المتطرفة دوافع ذاتية كامنة لدى الشباب لانقيادهم لفكرهم الضال؛ ذلك إن لم يتم تحصينهم بشكل قوي، فضلاً عن كون استهدافهم لهذه الفئة هو استهدافًا للمرتكز الأساسي للتنمية والقوى الاجتماعية؛ ولذا يزداد التأكيد على الدور الوقائي للجامعات من التطرف العنيف بشكل أكبر من المؤسسات التربوية الأخرى، وخاصة في العصر الراهن الذي تواجه فيه الجامعات تحدياً فكرياً كبيرًا يتمثل في وفود الطلبة لها وهم مزودون بخبرات ثقافية متباينة ومتناقضة، مما يجعل مهمتها أصعب وأدق من حيث ضرورة معرفة المدخلات الثقافية لطلبتها وإعادة تأسيسها وتصحيح مسارها، فلم يعد الطالب الجامعي يفد بخبراته الثقافية المكتسبة من مراحل التعليم الرسمي السابق، بل هناك عدة مدخلات فكرية غير موثوقة تشوه فكره وعقيدته، مما يتطلب من الجامعات بذل جهود إضافية من أجل صيانة الفكر وتقويم السلوك، وهذا ما أشارت إليه (الملحم ، ١٤٣٠) "إن أخطر عملية يمكن أن تواجهها الجامعات وفقاً للسمات التي يتميز بها الشباب لا تكمن في كيفية استخدام المعايير التعليمية أو توزيع التخصصات، ولكنها تكمن في الوجه غير المشاهد للفكر الذي قد يحمله الطلاب ويأتون به إلى الجامعة " (ص.١١).

ولذا فإن إعداد دليل تربوي للجامعات السعودية من منظور إسلامي لوقاية الطلبة من التطرف العنيف يعين المسؤولين على تأسيس منظومة متكاملة للقيام بأدوارهم الوقائية، حيث يرتكز هذا الدليل على توضيح الأسس والمبادئ والقيم التربوية المستنبطة من المنهج الإسلامي، والتي ينبغي أن يرتكز عليها بناء وقاية طلبة الجامعات

من التطرف العنيف، والأساليب التربوية لبناء الحصانة العقدية، الفكرية، الخلقية، والسلوكية لدى الطلبة ضد التطرف العنيف، كما يتضمن مرتكزات البيئة الأكاديمية، والمنهج التعليمي ومرتكزات شخصية الأستاذ الجامعي الداعمة لتحقيق وقاية الطلبة من التطرف العنيف. ولقد قامت الباحثة بعرض الدليل على عدد من المحكمين التربويين (ستة من المحكمين بدرجة أستاذ دكتور)، وقد جاءت نسبة الموافقة على محاور الدليل وعناصره والمحتوى العلمي بنسبة ١٠٠٪، وكان هناك عدة ملاحظات على الصياغة اللغوية وتم أخذ الباحثة بها، ويمكن عرض الدليل التربوي المقترح وفق ما يلي:

أولاً: الرؤية والرسالة للدليل التربوي المقترح:

أ- الرؤية: الوقاية والحصانة العقدية، الفكرية، الخلقية، والسلوكية لطلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف.

ب- الرسالة: إيضاح الأسس والمبادئ والقيم التربوية لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف من منظور إسلامي، وأبرز الأساليب التربوية الفعالة في تنمية هذه الأسس والمبادئ والقيم في شخصية الطلبة مما يمكنهم من التصدي الذاتي للتطرف العنيف.

جـ- أهداف الدليل: يروم هذا الدليل لتحقيق الأهداف التالية:

الهدف العام:

وقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف وفق المنهج الإسلامي القويم.

الأهداف الفرعية:

١/ إبراز الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية للوقاية من التطرف العنيف من المنظور الإسلامي استجابة لرؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أكدت على أهمية المبادئ الإسلامية، وأن "نقطة انطلاقتنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الاتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات" (وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية٢٠٣٠، ٢٠١٦، ص.١٦)، كما تضمنت الركيزة الثانية لبرنامج تنمية القدرات البشرية ترسيخ القيم وتطوير المعرفة والمهارات اللازمة للفرص المستقبلية من خلال "تعزيز قيم الوسطية ومكافحة التطرف وتوجيه الشباب نحو استثمار أوقات فراغهم وتوعيتهم بالأثار المترتبة على تيارات التطرف للوقاية منها ومكافحتها" (الوثيقة الإعلامية برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١-٢٠٢٥، ص.٧٥)

٢/ تحديد آليات التطبيق وفق مرتكزات أساسية تتصل بالبيئة الأكاديمية، والمناهج التعليمية، وشخصية الأستاذ الجامعي.

د- الجهات المستفيدة من الدليل: تم تصميم هذا الدليل التربوي لتزويد المسؤولين عن التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية؛ من صناع السياسات التعليمية، ومصممي البرامج الدراسية، والقادة التربويين، وأعضاء هيئة التدريس ، ومصممي البرامج التوعوية في وحدات التوعية الفكرية بالجامعات بإطار مرجعي منهجي لوقاية الطلبة من التطرف العنيف وفق الأسس والمبادئ المستنبطة من المنهج الإسلامي، إلا أن الاستفادة من هذا الدليل لا يقتصر على الجامعات، بل يمكن أن تستفيد منه كافة المؤسسات التعليمية التي تهتم بفئة الشباب الذين يتراوح أعمارهم من ١٨-٢٤سنة مثل مؤسسات التدريب التقني والمهني، حيث إن الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية المتضمنة في هذا الدليل يمكن أن تكون فعالة ومجدية للمؤسسات التربوية بشكل عام؛ ذلك لكون وضعها جاء استنادًا إلى أسس التربية الإسلامية ومبادئها وقيمها وأساليبها الوقائية، التي تشترك في تحقيقها كافة المؤسسات التربوية.

ثانيًا: مكونات الدليل التربوي المقترح:

المحور الأول: الأسس التربوية للوقاية من التطرف العنيف:

تعد الأسس التربوية بمثابة الأصول التي ترتكز عليها التربية في تحقيق أهدافها، فهي عملية جوهرية لتوجيه الأهداف التربوية الوجهة الصحيحة ولتوجيه العمل التربوي، ولقد اعتبر المنهج الإسلامي الأسس بمثابة المرتكز الأقوى تأثيراً في تحقيق التوازن في الشخصية الإسلامية وقيامها بتعاليم المنهج الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ١٠٩﴾ (القرآن الكريم، التوبة:١٠٩)، فقد أكدت الآية الكريمة على سلامة الأسس التي يرتكز عليها المسلم في بناء شخصيته وتقويمها، واعتبارها المشرع سبحانه شرطًا لصلاح الأعمال وقبولها، مشبهًا -سبحانه و تعالى- هذا البناء المعنوي بالبناء المادي الذي يتطلب دعائم ومقومات تكفل قوته وثباته أمام العوامل الخارجية المؤثرة عليه، ويمكن تصنيف الأسس التربوية للوقاية من التطرف العنيف وفق الجوانب الركيزة في شخصية الطلبة التي تكفل اتزانها منهجيًا وسلوكيًا على النحو التالي:

أ- الأساس العقدي: إن تغذية الأساس العقدي للعقل الإنساني بالتصورات العقدية اليقينية الصحيحة يعد من أهم الأسس للوقاية من التطرف العنيف؛ لكون التصورات العقدية تستند في كافة أبعادها على تعزيز السلام العالمي، وحفظ الأمن الاجتماعي، وضمان حماية الإنسانية وكفالة حقوقها باختلاف منطلقاتهم الفكرية والعقدية؛ حيث أشار (الزعبي، والماضي، ٢٠٢٢) "أن الأمن والاستقرار لن يتحققا إلا من خلال الوعي بالعقيدة، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، والقدرة على تحفيز الذات لاكتساب المزيد من المعرفة" (ص.٢٨).كما أن النبي صلى الله عليه وسلم وضح في حديثه الذي كشف فيه عن صفات الخوارج، ما يفيد أن من أقوى أوصافهم حداثة السن

وضعف عقولهم وعدم رسوخ عقيدة الإيمان في قلوبهم وفقدانهم العلم الدقيق بها، حيث قال صَلَّى الله عليه وسلم: "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البريَّة، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرميَّة، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أجراً لمن قتلهم يوم القيامة" (البخاري، ١٤١٤،ج٦، ص. ٢٥٣٩)، وقد ورد في بيان المراد من الحديث: " أن قراءة القرآن مع اختلال العقيدة غير زاكية ولا حامية صاحبها من سخط الله عز وجل، وأن ذلك جدير أن يكون في حدثاء الأسنان، وعند سفهاء الأحلام، وأنه يكثر في أخر الزمان، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني صلى الله عليه وسلم أن مروقهم من الدين بعد نكاية منهم فيه، كما أن السهم يمرق من الرمية بعد نكاية منه فيها، وكما أن السهم إذا مرق من الرمية لا يتعلق من الرمية إلا بدمها وقرنها، كذلك هم لا يفعلون من الدين إلا بما أكسبهم مذمة"(الشيباني، ١٤١٧،ج١،ص. ٢٦٢)

ومن قواعد الأساس العقدي للوقاية من التطرف العنيف التي ارتكزت عليها العقيدة الإسلامية مايلي:

- **عدم الإكراه على اعتناق الدين الإسلامي:** إن الدين الإسلامي يرتكز على قاعدة عدم الإكراه والاجبار على اعتناقه، بل الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوضيح للحق من الباطل من المعتقدات والتصورات الفكرية، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ٢٥٧﴾ (القرآن الكريم ، البقرة: ٢٥٦-٢٥٧). كما أقر الإسلام أن مهمة الرسل هي التبليغ والتبيان والدعوة بالتي هي أحسن دون إجبار ولا إكراه على اعتناق الدين قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ (القرآن الكريم، يونس: ٩٩) وقال تعالى : ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا٢٩﴾ (القرآن الكريم، الكهف، ٢٩). فالله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده إلا عقيدة الايمان إلا أنه سبحانه وتعالى لا يقبلها منهم إلا بقناعة وصدق اختيار. قال تعالى : ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾(القرآن الكريم، الزمر : ٧)
- **السلام الديني:** دعا المنهج الإسلامي للسلام مع أصحاب الأديان الأخرى وحذر من الاعتداء بالقول أو بالفعل عليهم أو على مقدساتهم ؛ حفاظًا على العقيدة الإسلامية ومقدساتها؛ وحماية لها من رد التعدي بمثله، ولما يترتب عليه من مفسدة اجتماعية عظيمة من إثارة الفتن والصراع والنزاع الذي يهدد الأمن الاجتماعي قال تعالى: ﴿وَلَا

تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾ (القرآن الكريم، الأنعام : ١٠٨). وتحقيقا لهذا المبدأ أقر الإسلام عقد المعاهدات بين المسلمين وغير المسلمين في الوطن الواحد وفق المبادئ الإسلامية السمحة التي كفلت تحقيق التعايش السلمي؛ من خلال سن حقوق وواجبات على الطرفين تكفل الأمن والسلام الاجتماعي.

- **الوسطية والاعتدال المنهجي المنعكس على الجانب العقدي،** الخلقي والسلوكي التعبدي، ويقتضي التيسير والأخذ بالرخص، ومجانبة التشدد والغلو، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (القرآن الكريم، التغابن: ١٦). وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من نقيضها الغلو والتشدد في الدين؛ لكونه سبب رئيس ودافع قوي لممارسات التطرف العنيف من سفك الدماء والتعدي على الحقوق الإنسانية، قال صلى الله عليه وسلم: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"(ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٤، ص.٢٢٨)، وأوضح أنه سببًا للهلاك والإفساد الذاتي والاجتماعي، قال صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا، المتنطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (النيسابوري ، ١٣٧٤، ج٤،ص. ٢٠٥٥). فالتعمق اللامنهجي في الدين سبب رئيس في فقدان الاهتداء بالمنهج الإسلامي ومفارقة أصوله وثوابته العقدية ومفارقة الوسطية والاعتدال المنهجي، كما يؤدي إلى انتهاج نهج التكفير والخروج على الحكام، وأعمال التطرف العنيف، وإفساد المجتمعات الإنسانية؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْجِعْرَانَةِ. مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ. وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ. وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبِضُ مِنْهَا. يُعْطِي النَّاسَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اعْدِلْ. قَالَ: "وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ. فَقَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ! أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرأون الْقُرْآنَ. لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يمرق السهم من الرمية"(النيسابوري،١٣٧٤، ج٢، ص.٧٤٠)، كما أوضح صلى الله عليه وسلم أن أخذ الدين ينبغي أن يكون وفق الوسطية والاعتدال المنهجي لا بالتشدد والتضيق على النفس بما لا تطيقه كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ هَذا الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَيَسِّرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوحَةِ وَشَيء مِنَ الدَّلْجَةِ" (النسائي، ١٤٠٩، ج٣، ص. ١٠٣٦)، فهذا بيان صريح من

النبي بأن التشدد ومفارقة الاعتدال، من أقوى الدوافع الداخلية للفرد للتطرف العنيف تجاه نفسه ومجتمعه. وأشار برنامج تنمية القدرات البشرية إحدى برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، أن من أهم السمات والسلوكيات للوسطية التي ينبغي تعزيزها وترسيخها لدى الأفراد والمجتمع لزيادة تنافسية المواطنين عالمياً: "مواطن واع وقادر على التحاور باحترام ودون تطرف، مواطن يساهم في ردع المتطرفين والحد من انتشارهم، مواطن ينبذ كل أشكال التميز العنصري" (الوثيقة الإعلامية برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١-٢٠٢٥، ص.٤٩)

- **اعتبار حفظ الضروريات الخمس مقصد شرعي:** وتتمثل هذه الضروريات الخمس في: حفظ الدين، العقل، النفس، المال، والنسل وتحريم الاعتداء عليها وفرض العقوبات الشرعية الرادعة لكل من يرتكب شيء من ذلك حفاظًا على أمن المجتمعات الإنسانية.
- **المساواة والعدالة في منح الحقوق والواجبات الإنسانية** وتطبيق العقوبات الشرعية الضابطة للسلوك الإنساني؛ بهدف تحقيق الأمن الاجتماعي العالمي فلا فرق في اقتضاء العقوبات الشرعية وإنفاذها على المخطئ لأي اعتبار؛ وهذا ما يكفل الأمن الاجتماعي، وسيادة الطمأنينة والالتزام بالتشريعات والقوانين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ٨﴾ (القرآن الكريم ، المائدة: ٨)

ب- الأساس الفكري التصوري: يرتكز الأساس الفكري الوقائي من التطرف العنيف في المنهج الإسلامي على عدة قواعد فكرية تتمثل فيما يلي:

- **الاستناد على المصادر الربانية اليقينية في تكوين المفاهيم والتصورات العقلية،** وخاصة ما يتصل بالعقيدة وعلم الغيب، والأحكام الخلقية والشرعية، إيمانًا بمحدودية العقل وافتقاره للوحي، مما يجعله مصدرًا ثانويًا لإقرار الحقائق يفتقر لمصدر يقيني الثبوت يتمثل في الوحي الإلهي ذو العلم الدقيق الشامل اليقيني، فالعقل المجرد والحواس أدوات علم مساندة لابد من توجيهها في ضوء معطيات الوحي الإلهي، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ٤٩﴾ (القرآن الكريم ، المائدة :٤٩).

• **الرجوع لأهل العلم الثقات في بيان الأمور المشتبهة على العقل:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا٨٣﴾(القرآن الكريم، النساء:٨٣)، قال ابن باز: "فلو أن الخوارج وأشباههم ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول لما وقعوا فيما وقعوا فيه من التكفير والتضليل والفرقة والاختلاف، ولكنهم حكموا آراءهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة، وزعموا أنهم على علم وهم على ضلالة، فوقعوا فيما وقعوا فيه من الفساد، وقتل النفوس بغير حق، وهكذا من بعدهم ممن خرج على ولاة الأمور وعلى أهل العدل بهذه الشبهة، بشبهة أنهم خالفوا الكتاب خالفوا السنة، والذين خرجوا هم أهل الخلاف وهم أهل المخالفة". فلابد من الرجوع لأهل العلم المختصين في كل ما يشتبه على العقل فهمه وإدراك كنهه وخاصة الآيات المتشابهات؛ أما الاستمرار على الأفكار المنحرفة الضالة، وعدم الرجوع إلى النصوص المحكمات والعلماء الثقات فإنه نهج فاسد يورث الإفساد في الأرض.

• **ترك الجدل مع أهل الضلال إلا بالتي هي أحسن:** إن الجدل دائرة فكرية مغلقة يتعزز فيها الصراع والنزاع والتفكك الاجتماعي، وهو بيئة خصبة لإثارة الكراهية والعنف؛ ولذلك ضبطه المنهج الإسلامي بضوابط دقيقة كي لا يخرج عن الهدف من اقتضائه قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ (القرآن الكريم، العنكبوت: ٤٦). وقد وضح السعدي (١٤٢٠) ضوابط الجدل مع أهل الضلال من خلال تفسيره للآية :"ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع."(ص.٦٣٢)

• **النقد والتحليل لكل فكر وافد وفق المعايير الشرعية الربانية لا الذاتية،** مما يجعل العقل في حالة من اليقظة التامة، وفي مأمن من الانقياد للشعارات المزيفة والأباطيل المضللة، كما يمنحه الاستقلال المنضبط والمعيارية في القبول والرد للثقافات الوافدة إليه.

ج- الأساس النفسي:

إن الحفاظ على الاتزان النفسي ضرورة تربوية لتحقيق الاتزان الفكري، حيث إن من دوافع التطرف العنيف عدم الاتزان النفسي الناتج عن فقدان القدرة على ضبط الانفعالات النفسية وفقدان السيطرة على الذات وتقويمها وفق أخلاقيات المنهج الإسلامي؛ ولذا دعا المنهج الإسلامي إلى ضبط القوى النفسية بالأخلاقيات الإسلامية التي تعزز فيها السلام الداخلي المنعكس على تحقيق السلام الاجتماعي، فمنظومة الأخلاقيات الإسلامية والقيم تعد ضابطًا لجنوح النفس وحماية لها من التطرف العنيف ضد الآخرين، حيث أشار (الزعبي ، والماضي: ٢٠٢٢) إلى أن "التطرف الفكري يعد تعبيرًا عن ارتفاع مستوى الرفض لدى الفرد والجماعة نتيجة للشعور بعدم الطمأنينة؛ مما يؤدي إلى التوتر وعدم الاتزان الذي يقود إلى التطرف؛ وبالتالي إحداث تغييرات في الأفكار والسلوكيات حيث يقوم على تغيير الأفكار والآراء والاتجاهات نحو قضايا المجتمع الاجتماعية أو السياسة أو الدينية التي تحتل مكانة عظيمة في المجتمع وتؤثر على قيمه وعقائده، وإذا تحول إلى سلوك فإنه سوف يقود المجتمع إلى العنف والإرهاب والعدوان على المدنيين الأبرياء والممتلكات العامة وإحداث فوضى أمنية في المجتمع" (ص. ٢٨) ، ولذا فإن الحصانة النفسية مهمة لتحقيق الوقاية من التطرف العنيف.

المحور الثاني: المبادئ التربوية للوقاية من التطرف العنيف:

ينبغي أن يرتكز المنهج التربوي بمفهومه الشامل على عدة مبادئ تربوية إسلامية؛ لكي يتمكن من الإسهام في تحقيق الوقاية من التطرف العنيف ومن أبرزها:

أ-المبدأ الإنساني: الذي يؤكد على حفظ الحق في الحياة للإنسانية كافة، وحفظ الحقوق الإنسانية المنبثقة منه والمحققة له، والمتمثلة في حفظ الضروريات الخمس في المنهج الاسلامي، وإن ارتكاز المنهج التربوي على تعليم حقوق الإنسان معرفيًا ومهاريًا سيسهم بشكل كبير في تنمية شخصية إنسانية متزنة تحترم حقوق الآخرين وتمنحهم إياها بعدالة ومساواة، باختلاف المعتقد والجنس والعرق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ٨﴾ (القرآن الكريم، المائدة: ٨). وهذا بدوره سيحقق الأمن الاجتماعي والتعايش السلمي والتسامح وسيقضي على دوافع الاعتداء والعنف تجاه الآخر وسيوجه قدرات الشباب نحو التنمية الاجتماعية المستدامة، حيث شدد الأمين العام للأمم المتحدة على: "أن لحقوق الإنسان دوراً رئيسًا في ضمان فعالية الجهود الرامية إلى منع التطرف العنيف

ومكافحته واستدامتها، وينبغي أن توضع جميع التشريعات والسياسات والبرامج الرامية إلى منع التطرف العنيف ومكافحته وتنفذ على نحو يتفق مع حقوق الإنسان لتفادي الحلقة المفرغة التي يمكن فيها للتدابير المتخذة أن تغذي الظاهرة نفسها التي تهدف إلى منعها"
(الأمم المتحدة، ٢٠١٦، ص.٣).

ب-مبدأ الحرية والمسؤولية الإنسانية: أقر الدين الإسلامي للإنسان الحرية الإنسانية، فمنحه الحرية السلوكية في اختيار أفعاله وأخلاقه، والحرية الاقتصادية في التملك والتصرف، والحرية الفكرية والتي تتضمن حرية المعتقد إلا أنه قيدها بقيد المسؤولية الإنسانية عن اختياراته؛ وضبطها بضابط عدم الاضرار بالآخرين أو التعدي على حقوقهم، أو التعارض مع المصلحة العامة أو النظام الاجتماعي السائد كي يكفل السلام والأمن الاجتماعي، فالمنهج الإسلامي يربي وينمي طاقات الإنسان بالضبط لا بالكبت فيمنحه الحرية المنضبطة بالمسؤولية، مما يجعلها متفقه مع معطيات المنهج الإسلامي الوسطي. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ (القرآن الكريم، الإسراء : ٣٦)، كما ضبط الحرية الفكرية بضوابط تحمي العقل الإنساني من الفساد والضلال الفكري، ومن كل ما من شأنه أن يعطل قدراته العقلية، وحرره من الأوهام والضلالات ببيان التصورات العقلية الصحيحة ومجالات التفكير الممكنة ومصادر الحصول على المعرفة وفق ما يتناسب مع نوعها وطبيعتها، وحذر من التبعية الفكرية العمياء، وسن ضوابط للوقاية منها محرراً العقل الإنساني من الضلالات الفكرية، كما أقر حرية التعبير دون إضرار بالآخرين ودون المساس بالكرامة الإنسانية أو تهديد للسلام والنظام الاجتماعي.

ج- مبدأ حفظ الكرامة الإنسانية: لقد سمت العقيدة الإسلامية بروح الإنسان ومطالبه الفطرية ومنحته مقومات الكرامة الإنسانية وسنت تشريعات عديدة لتحقيق ذلك، وحذرت من كل سلوك أو خُلق من شأنه أن ينتهك أو ينتقص من الكرامة الإنسانية، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض. وكونوا، عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم. لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى ههنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام. دمه وماله وعرضه" (النيسابوري، ١٣٧٤، ج٤، ص. ١٩٨٦).

د-مبدأ الحوار البناء مع الآخر الهادف إقرار الحقائق بالأدلة والبراهين، والمرتكز على السلام القولي والسلوكي والقول الحسن، والتواضع لقبول الحق أين كان مصدره.

هـ-مبدأ التسامح العالمي، والتعايش السلمي ونبذ العنف: إن من سبل تحقيق التعايش السلمي التواصل الفعال وحفظ الحقوق الإنسانية بعدالة، والتسامح والإحسان، فمن خلالها يتبين للآخر محاسن الدين وسمو أهدافه لا بثقافة

القوة والإجبار. قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ٨﴾ (القرآن الكريم، الممتحنة: ٨). كما أوضح برنامج تنمية القدرات البشرية إحدى برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، أن من أهم السمات والسلوكيات للتسامح التي ينبغي تعزيزها وترسيخها لدى الأفراد والمجتمع لزيادة تنافسية المواطنين عالمياً: "مواطن يصفح عن أخطاء الآخرين، مواطن يرد الإساءة بالإحسان، مواطن يحب الخير للآخرين " (برنامج تنمية القدرات البشرية، ص.٤٩)

و- مبدأ الاختلاف سنة ربانية كونية تقتضي التقبل الاجتماعي للتنوع الثقافي، الفكري، والعقدي، وتوجب التعايش السلمي. قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾ (القرآن الكريم، هود، ١١٨)

ز- مبدأ نبذ إشاعة خطاب الكراهية والعنصرية والتعصب بأنواعه. قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ (القرآن الكريم، الحجرات :١١)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ليسِ منَّا من دَعا إلى عصبيّةٍ، وليس مِنا من قاتل على عَصبيّةٍ، وليس منا من مات على عصبيّة" (أبي داود ، ج٧، ص.٤٤١)

ح-مبدأ طاعة ولي الأمر ولزوم الوفاء ببيعته في المنشط والمكره ونصرته والتعاون معه على البر والتقوى وتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾(القرآن الكريم، النساء:٥٩)، وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: "دَعَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فيه برهان" (البخاري، ١٤١٤، ج٦، ص. ٢٥٨٨)، وقال رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: " مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مات ميتة جاهلية" (النيسابوري، ١٣٧٤، ج٣، ص. ١٤٧٨).

ط-مبدأ لزوم الوفاء بالعهد المبرم بين المسلمين وأهل الذمة ، وتحريم الغدر وخيانة العهد ونقضه لما يترتب عليه من الإفساد في الأرض وإخلال الأمن ، فهو عهد وميثاق لأهل الذمة ممن هم من غير المسلمين في الدولة الإسلامية، بموجبه تصان الحقوق وتكفل المصالح وتحفظ الأنفس والأموال ويحرم التعدي عليها بأي دافع كان ما داموا مسالمين، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ٤﴾ (القرآن الكريم ، التوبة : ٤)، و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا، لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَتوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" (ابن ماجه،١٤٣٠، ج٣، ص. ٦٩٢).

ك-مبدأ وجوب لزوم الجماعة وتحريم الفرقة في الدين ونشر الفتنة؛ لكونهما سببًا في إضعاف المسلمين وإظهار العدو عليهم، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ٤٦﴾ (القرآن الكريم، الأنفال:٤٦). ومن صور الفرقة الإرجاف الاجتماعي، فهو حرب نفسية وإذاعة للفتن بالأكاذيب والشائعات بهدف بث الفوضى والاضطراب في المجتمع وزعزعة الأمن؛ ولذلك توعد الله سبحانه وتعالى هذه الفئة باللعن والقتل، قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا٦١﴾ (القرآن الكريم، الأحزاب: ٦٠-٦١)، وإن التصدي للإرجاف ونشر الشائعات المغرضة التي تستهدف الأمن يكون بالامتناع عن نشرها، والتثبت منها بالرجوع لأولي الأمر وأهل العلم كي لا تكون دافعًا لأعمال التطرف العنيف، ولقد أرشد الله لهذا النهج الرشيد بقوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا٨٣﴾ (القرآن الكريم ، النساء : ٨٣). كما وضح أن عدم اتباع هذا النهج في مواجهة الأراجيف هو اتِّباعٌ للشيطان.

ل-مبدأ المواطنة العالمية: يشير " إلى الحس بالانتماء إلى المجتمع العالمي والإنسانية المشتركة، حيث يعيش أفراده بتضامن وحس جماعي ومسؤولية جماعية على المستوى العالمي"(اليونسكو، ٢٠١٥، ص.١٥). ولا تقتضي المواطنة العالمية التبعية القيمية للمجتمعات المخالفة للقيم الإسلامية، بل تقتضي السلام والعدالة واحترام الحقوق الإنسانية بما يحقق التنمية المستدامة عالمياً ونبذ العنف والتعدي على الآخرين، ويتطلب تحقيقه تزويد الطلبة بالمعارف والمهارات والقيم السلوكية التي تحقق الشعور بالانتماء للمجتمع الإنساني بغض النظر عن المخالفات الفكرية أو العقدية، فكل ذلك يسهم في الوقاية من التطرف العنيف. وهذا ما أكد عليه برنامج تنمية القدرات البشرية إحدى برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، أن من متطلبات تحقيق الركيزة الثانية من ركائز البرنامج والمتمثلة في الاعداد لسوق العمل المستقبلي محليًا وعالميًا تعزيز القيم والانتماء الوطني والمواطنة العالمية " (وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية، ص.١١)

م-مبدأ لا ضرر ولا ضرار: إن هذا المبدأ يعزز التسامح النفسي ويضع حدودًا وضوابطًا لمنع تفكك الروابط الاجتماعية المفضي تفككها للنزاع والعنف؛ ولذا كفل الإسلام تحقيق هذا المبدأ في كافة التشريعات الدينية ذات الصلة بمختلف مجالات الحياة، فهو يمثل حدًا للسلوك الإنساني الذي ينبغي ألا يتجاوز حده في الحصول على حقوقه أو التعبير عن مشاعره.

المحور الثالث: القيم التربوية للوقاية من التطرف العنيف:

تعد القيم التربوية موجهات وضوابط للسلوك الإنساني، تنبثق من الأهداف الإسلامية للتربية، وتكفل تحقيق المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية بمعيارية عالية، فهي مرتكز أساس في كل منهج تربوي، يكتسبها المتعلمون داخل المؤسسات التربوية بطريقة مقصودة أو غير مقصودة من خلال المناهج التعليمية الرسمية أو الخفية.

وإن عملية انتقاء القيم التربوية التي تكفل الوقاية من التطرف العنيف لابد أن تشتمل على المكونات الثلاثة للقيم التربوية وفق نظرية روكيتش، والتي تعبر عن مستويات اكتساب القيم وتبنيها وتفعيلها في السلوك الإنساني، وتتمثل في: المكون المعرفي ويشمل المعارف والمعلومات النظرية ... ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها وأهميتها وما تدل عليه من معاني مختلفة، المكون الوجداني ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية حيث يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بها على الملأ...، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، والمكون السلوكي والذي تترجم فيه القيمة إلى سلوك ظاهري، حيث يتصل هذا المكون بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي والأداء النفس حركي. (نورهان، ١٩٩٩، ص.٩٣)؛ ولذا ينبغي تنمية كل مكون من مكونات القيم لدى الطلبة؛ كي تكفل العملية التربوية رسوخ وتفعيل هذه القيم لدى الطلبة، ويمكن توضيح مكونات القيم التربوية للوقاية من التطرف العنيف وفق الشكل التالي:

شكل (١) مكونات القيم التربوية للوقاية من التطرف العنيف

الشكل من إعداد الباحثة

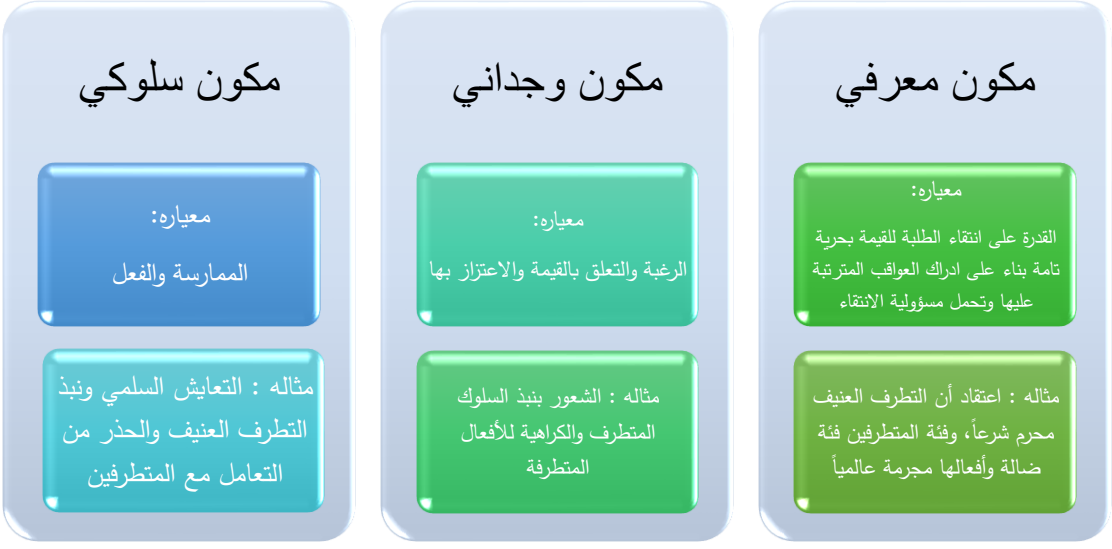

ويمكن أن توضح الباحثة القيم التربوية وفق الأبعاد المتصلة بها، والتي ينبغي أن يتضمنها المنهج التربوي للطلبة بهدف الوقاية من التطرف العنيف وفق ما يلي:

شكل (٢) أبعاد القيم التربوية للوقاية من التطرف العنيف

الشكل من إعداد الباحثة

المحور الرابع: الأساليب التربوية للوقاية من التطرف العنيف:

ينبغي عند اختيار الأساليب التربوية للوقاية من التطرف العنيف أن تهدف لتحقيق ما يلي:

- تنمية وتنشيط مهارات التفكير التحليلي والنقدي.
- استثارة العقل الإنساني لطلب الحجج والبراهين على الحقائق المراد تصديقها.
- تنشط اليقظة العقلية التي تهدي العقل للكشف عن الضلالات الفكرية والفساد المفاهيمي والشعارات الرنانة الجوفاء في الفكر الضال؛ مما يحمي الطلبة من التبعية الفكرية له. حيث أشار المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (٢٠٢٣) إلى أنه: " بقدر يقظة الفكر بقدر مناعته ضد الانسياق وراء المواقف المتطرفة، وبالمقابل، كلما وقع الفكر في الخمول ومال إلى الكسل، إلا وأصبح عُرضة للوقوع في قبضة شبكات الاستقطاب التي تنشرها التنظيمات على شبكات التواصل الاجتماعي"
- تنمي لدى الطلبة الانفتاح العقلي وتحميه من أخطار الانغلاق الفكري والتمحور الفكري نحو وجهات النظر المنغلقة والمتشددة.

- تنمي لدى الطلبة التفكير الموسوعي وتدفعهم للتفكر العميق في المفاهيم والبناء المعرفي والاتساع المعرفي في تكوين التصورات العقلية مما يحمي العقول من أخطار الجهل المركب.
- تمكين الطلبة من المشاركة في صنع القرار وإبداء وجهات النظر ومطارحة الأفكار البناءة والابتكارية.

ومن أبرز الأساليب التربوية التي يمكن أن تحقق هذه الأهداف ما يلي:

أ-أسلوب الحوار والمناقشة: يعين هذا الأسلوب الأستاذ الجامعي على الكشف عن خلفيات الطلبة الثقافية مما يمكنه من توجيه الخلل الواقع فيها، كما يتيح هذا الأسلوب للطلبة تبادل الأفكار وعرض وجهات النظر المتباينة؛ مما ينمي لديهم مهارات التفكير التشاركي في حل المشكلات، والتفكير التحليلي النقدي، والفهم العميق، ومهارات التواصل الفعال وآداب الحوار واحترام التنوع الفكري.

ب-أسلوب العصف الذهني: يستثير هذا الأسلوب لدى الطلبة التفكير الإبداعي والابتكاري، ويشجعهم على البحث والتقصي عن الحقائق ويدفعهم للتفكير التحليلي، والتفكير الجماعي بهدف توليد الأفكار التي تحقق التنمية المستدامة للمجتمعات الانسانية؛ مما يسهم في تكوين شخصية متزنة ومنهجية ومنطقية في تفكيرها وتوجهاتها وقيمها. كما أن هذا الأسلوب مهم جداً في تصحيح مسار الأفكار المنحرفة لدى الطلبة حيث يمكن الطلبة من النقد الذاتي لأفكارهم والبحث والتقصي عن الحقائق وأدلتها وبراهينها وتحليلها في ضوء توجيهات الأستاذ الجامعي مما يوفر للطلبة القناعة العقلية اللازمة لتبني الحقائق ورفض الضلالات الفكرية.

ج-تطبيق استراتيجية التفكير التصميمي التي تتيح للطلبة التشارك في معالجة المشاكل الاجتماعية التي تدور حول الإنسان؛ فمن شأنها أن تعزز قيم تقي الطلبة من التطرف العنيف من خلال قيم التضامن الاجتماعي والشعور الإنساني تجاه المشكلات الإنسانية والتشاركية في إيجاد الحلول المستدامة القابلة للتعميم على مختلف المجتمعات الإنسانية، فحينها لا يشعر الطلبة أنهم في معزل عن القضايا العالمية، بل تنمي لديهم قيم المواطنة العالمية وتحقيق المنفعة المجتمعية في مختلف الكيانات الإنسانية والقضاء على العنصرية والتعصب.

المحور الخامس: آليات تنفيذ الدليل التربوي المقترح:

هناك عدة مرتكزات أساسية لتنفيذ الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف، فالتربية تعمل على الوقاية من التطرف العنيف من خلال بناء جوانب شخصية الإنسان والتي تتمثل في البناء الفكري، البناء القيمي، وتوجيه السلوك.

فأما مجال البناء الفكري فإنه يهدف لبناء فكر منيع حصين قادراً على النقد والتحليل والتمحيص للحقائق والمعارف، معياري في تبني الأفكار أو ردها، مدركاً للقضايا العالمية والتحديات الفكرية التي تؤثر على الأمن الوطني والقومي

والعالمي، حريص على تطوير مهاراته الفكرية بشكل مستمر، قادراً على ضبط سلوكه وفق المعايير الشرعية والأنظمة الاجتماعية، قادراً على إدراك الأنظمة الاجتماعية وفهم أهدافها، مسهم في تطوير الأنظمة الضابطة للسلوك الإنساني والإسهام في حل مشكلات المجتمع بمنهجية فكرية تنموية تطويرية.

ويتمثل المجال القيمي: في بناء منظومة القيم الإنسانية التي تكفل بناء شخصية إنسانية قادرة على التواصل الاجتماعي والتفاعل المثمر، تحترم وتقدر الاختلاف والتنوع في الثقافات وتتعامل معها على مستوى عالي من الادراك والوعي، مسؤولة أخلاقيًا عن كل ما يصدر عنها؛ مما يسهم في بناء مجتمعات إنسانية آمنة يسودها السلم والتنمية المستدامة والتكافل الاجتماعي العالمي.

المجال السلوكي: فيتمثل في توجيه السلوك الإنساني نحو الالتزام بمعطيات المنهج الإسلامي ومقاصده التشريعية، التي كفلت صيانة حقوق الإنسان والأمن الاجتماعي العالمي، واسهمت في توجيه القدرات الإنسانية لتحقيق التنمية المستدامة دون عقبات وعززت من المسؤولية الأخلاقية والسلوكية من أجل عالم إنساني مستدام وأكثر سلماً وأمناً.

ولكي يتم تحقيق هذا البناء في جوانب الشخصية الإنسانية لدى الطلبة فإنه ينبغي أن يرتكز التعليم الجامعي على عدة مرتكزات للبيئة الأكاديمية وعناصرها، والتي تعد معاييرًا للبيئة الفكرية الأمنة الحصينة، ويمكن تحديدها في ضوء الرؤية المتكاملة لدعائم التعليم في القرن ٢١، والذي أشارت إليها اليونسكو في تقريرها المعنون "التعليم: ذلك الكنز المكنون" الصادر في عام ١٩٩٦، حيث تتمثل في: التعلم للمعرفة، وللعمل، ولكي يكون المرء، والتعلم من أجل العيش المشترك. (طويل، كوجورو، ٢٠١٣،ص.٢-٣)؛ حيث توفر هذه الدعائم الأربعة للتعليم بيئة أكاديمية تنمي معارف ومهارات التعلم الفعالة التي تتيح للطلبة أن يكونوا عناصر فاعلة في مجتمعاتهم، قادرين على مواجهة المتغيرات السريعة والتكيف الإيجابي معها، يمتلكون عقلية قادرة على الإبداع والابتكار وحل المشكلات من أجل تحقيق تنمية مستدامة للإنسانية، يمتلكون ثقافة عامة تسنح لهم بالتعايش مع الآخرين، ولديهم مهارات مهنية عالية تقودهم نحو التأثير الإيجابي في المجتمعات الإنسانية، ولديهم مسؤولية ذاتية تجاه مستقبلهم ومستقبل الإنسانية.

ويمكن توضيح هذه المرتكزات لتطبيق الأسس والمبادئ التي يرتكز عليها الدليل التربوي وفق عناصر النظام التعليمي بالجامعات على النحو التالي:

أ- مرتكزات البيئة الأكاديمية : إن البيئة التربوية ينبغي أن توفر قدراً كبيراً من الأمن الفكري والنفسي والاجتماعي للطلبة والذي بدوره يقيهم من التطرف العنيف، ولكي تحقق البيئة الأكاديمية ذلك فإن عليها أن ترتكز على عدة مرتكزات يمكن توضيحها في ضوء ما أشار إليه التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في دورته الثالثة والثلاثون عام ٢٠١٦ في مادته الثالثة والأربعون أنه: "يمكن إشراك الشباب بواسطة طائفة متنوعة من السبل منها: الأنشطة التعليمية أو الفنية أو الرياضية، وأكثر البرامج فعالية هي تلك القائمة على الأقران، وتهدف

إلى تطوير المهارات الحياتية من قبيل إدارة النزاعات والعمل الجماعي والتسامح والتعاطف" (الأمم المتحدة ، ٢٠١٦، ص.١٨) وفق ما يلي:

- بيئة أكاديمية تعزز الولاء التنظيمي لدى الطلبة؛ والذي يعد مرتكزاً أساسياً لتحقيق الولاء للوطن وقياداته، وذلك من خلال رسم سياسات واضحة للمؤسسة الأكاديمية تكفل حفظ حقوق الطلبة وواجباتهم؛ مما يسهم في تنمية ولائهم المؤسسي والذي بدوره يتسع لنمو، ولائهم لمجتمعهم، ومؤسساته، وقيادته.
- بيئة أكاديمية تسهم في تمكين الشباب واستثمار قدراتهم وتقدير إنجازاتهم من خلال تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية والمهارية بربط البرامج الأكاديمية بخطط التنمية واحتياجات سوق العمل؛ كي يتم استثمار الكوادر البشرية في مجالات تحقق ذواتهم وأهداف أوطانهم؛ مما يعدهم ليكونوا فعالين في مجتمعاتهم مسهمين في تحقيق التنمية المستدامة؛ ومن خلال تمكينهم من إبداء وجهة نظرهم. وهذا ما أرتكز عليه برنامج تنمية القدرات البشرية في الاهتمام بالشباب من خلال توفير فرص تعليمية مرنة ومتنوعة لتعزيز الانتماء الوطني (وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية، ص.١٨)
- بيئة أكاديمية تسهم في إشراك الطلبة في تقديم حلول للمشاكل الاجتماعية، وسن القوانين الضابطة للسلوك؛ وإشراكهم في اتخاذ القرار وصناعته؛ وذلك من خلال تهيئة بيئة تربوية تسنح لهم بمطارحة أفكارهم الابتكارية لتقديم حلول مستدامة، واكتشاف مواطن القوة والطاقات الكامنة بهم وتوجيهها لما يحقق المصالح الاجتماعية؛ مما يسهم في تقوية علاقتهم الإيجابية بالوطن والمجتمع، والقضاء على الدوافع السلبية تجاه المجتمعات الإنسانية؛ فتمكين الشباب نتيجته الحتمية لوقايتهم من التطرف العنيف.
- بيئة تقوي الارتباط الإيجابي للطلبة بالمجتمعات الإنسانية، وتسنح لهم المجال للإسهام في حل مشكلات المجتمع المحلي والعالمي، من خلال استخدام استراتيجيات تعليمية تثير لديهم قدراتهم العقلية والإبداعية، وتوجهها لخدمة المجتمع وتحقيق النفع لمختلف مؤسساته.
- إشراك الطلبة في عملية مواجهة الفكر المتطرف العنيف بأفكار إبداعية وتقويمية للوضع الراهن، وفي سن طرق الحماية من التطرف والانحراف؛ حيث معلوم تربويًا أن إشراك المتربي في معالجة المشكلات التربوية واقتراح الحلول التربوية يجعلها أكثر تأثيراً في نفوس المتربين تبعاً لاستشعارهم بأبعاد ومخاطر القضية قيد المعالجة، كما يستشعرون أنهم جزء من هذه القضايا التربوية

- بيئة أكاديمية تهتم بالتربية الرياضية والترفيه؛ لكونهما وسيلة فعالة في توجيه الطاقات وتحقيق الصحة النفسية والتخلص من ضغوط الحياة؛ حيث أشار مكتب الأمم المتحدة (٢٠٢٠) "تتيح الرياضة بناء علاقات إيجابية بالراشدين والأقران وتوفر فرصة لتنمية المهارات الحياتية وممارستها وبالتالي لزيادة الصمود لدى الشباب، وتقليل أخطار تلقينهم عقائديا وانسياقهم للتطرف العنيف" (ص.٢٠).
- بيئة أكاديمية تمكن الطلبة من الحصول على الاستشارات الفكرية مع المختصين، كي يتمكنوا من معالجة أي شبهات فكرية تعترضهم قبل أن تتحول لمعتقدات مكتسبة ومن ثم لأفعال مجرمة.
- بيئة أكاديمية تمكن الطلبة من الحصول على الاستشارات النفسية التي تعزز الصحة النفسية وتثني الشباب عن تحويل انفعالاتهم النفسية لسلوك متطرف عنيف والانقياد للجريمة والانحراف، حيث إن شعور الطلبة في هذه المرحلة العمرية بفقدان الهوية والاغتراب النفسي والاندفاع، يمثل خطراً لتكوين دافع الانسياق للتطرف العنيف حيث " تشير الأبحاث إلى وجود صلة متينة بين اضطرابات الصحة النفسية والمتطرفين العنيفين المنفردين"(مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة،٢٠٢٠، ص.١٤).
- بيئة تتيح للطلبة المناقشات الفكرية المنهجية البناءة: إنها البيئة التي تسمح للطلبة بمناقشات أفكارهم ونقدها ومواجهة الباطل بالحق والأدلة والبراهين، وتتيح لهم إبداء آراءهم دون تهميش ولا إقصاء ولا تعنيف، بل بمعايير علمية تمكنهم من المشاركة الفكرية الفعالة وتعزز فيهم الثقة والاستقلالية، والإدراك لهوياتهم الفكرية، وتنمي لديهم تقبل الاختلافات في وجهات النظر دون صراع ولا إجبار للأقران على تبني أفكارهم أو تأييدها دون قناعة؛ ويمكن تحقيق ذلك من خلال تفعيل جلسات الحوار في الفصول الدراسية والأندية الطلابية من أجل إيجاد مساحات فكرية متزنة وممنهجة .
- بيئة أكاديمية لا تسنح مجالاً لنشأة خطاب الكراهية والتمييز والعنصرية؛ لكونه معززاً قوي الأثر في انتهاج الطلبة منهجيات سلوكية عنيفة تجاه المجتمع المحلي والدولي.

ب- مرتكزات المنهج التعليمي: إن المنهج الدراسي وعاء التنمية المعرفية والمهارية والسلوكية للطلبة؛ ولذا ينبغي أن يرتكز المنهج التعليمي على عدة مرتكزات تكفل تحقيقه للوقاية من التطرف العنيف، حيث أشار مكتب مكافحة الإرهاب للأمم المتحدة أنه ينبغي أن يشمل التعليم تدريس احترام حقوق الإنسان والتنوع والتفكير النقدي، ومحو

الأمية الإعلامية والرقمية، والتنمية السلوكية والاجتماعية العاطفية في سبيل تحقيق خطط منع التطرف العنيف (الأمم المتحدة مكتب مكافحة الإرهاب، (د.ت)، ص.٣٨)، ويمكن تصنيف هذه المرتكزات وفق المجالات التالية:

المجال الأول: المهاري:

- **منهج يرتكز على تنمية المهارات الحياتية:** وتعرفها المنظمة الدولية للشباب (٢٠١٤) بأنها: "مجموعة شاملة من المهارات والقدرات الإدراكية وغير الإدراكية العامة، وسلوكيات الاتصال والتوجهات الشخصية، والمعرفة التي ينميها الشباب ويحتفظون بها طوال حياتهم وتعزز المهارات الحياتية من رفاهية الشباب وتساعدهم في تطوير أنفسهم ليصبحوا أطراف فاعلة ومنتجة في مجتمعاتهم "(ص.٣). إن تزويد الطلبة بالمهارات الحياتية يمكنهم من تحسين نوعية حياتهم وتحقيق النجاح الشخصي والاجتماعي، كما يمكنهم من تغير السلوك السلبي لديهم تجاه ذواتهم والمجتمع؛ ويمكنهم من مواجهة التحديات والعقبات بمنهجية سليمة؛ وتثنيهم عن الانقياد للجماعات المتطرفة والانجذاب لشعاراتهم المضللة. حيث إن هذه المهارات ترتكز على تنمية الإدراك السليم للحقائق، الإبداع، التفكير الناقد، حل المشكلات، التعاون، فن التفاوض، اتخاذ القرارات، المشاركة المجتمعية، التعاطف الإنساني، احترام التنوع، التواصل، المرونة، ومعرفة الذات، وتعد هذه المهارات أساسية لتحقيق الاتزان الفكري والمنهجي للشخصية الإنسانية. وقد حدد كل من (هوسكينز، وليو، ٢٠١٩، ص.١٠) المهارات الحياتية الأثنى عشر لإطار المهارات الحياتية وتعليم المواطنة وفق ما يلي:

شكل (٣) المهارات الحياتية الأثنى عشر لإطار المهارات الحياتية وتعليم المواطنة

(هوسكينز، وليو، ٢٠١٩، ص.١٠)

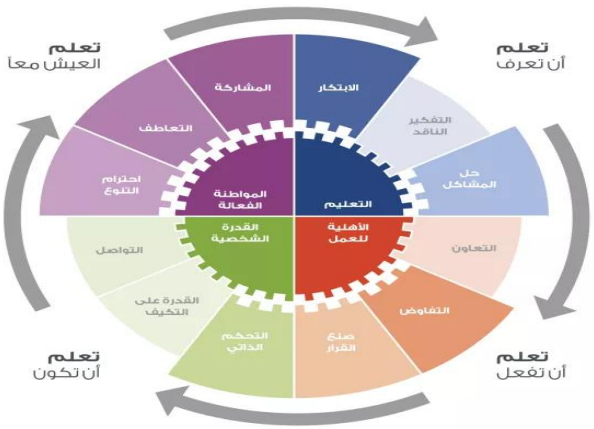

- **منهج يرتكز على تنمية مهارات التخطيط للمستقبل والتعلم المستمر:** ينبغي أن يعزز المنهج التعليمي في الطلبة مهارة التخطيط المستقبلي ورسم الأهداف المستقبلية والمبادرة الذاتية لتحقيق التعلم المستمر في ضوء خططهم المستقبلية؛ مما يمكنهم من تطوير مهاراتهم وتحسين أداءهم في مجالات العمل، ويهيئهم ليكونوا مسهمين في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية مرتبطين بالمجتمعات الإنسانية؛ فكلما تمكن الطلبة من رسم أهدافهم الذاتية وفق أهداف المجتمع كلما ارتفع ولائهم الوطني وانخفض جنوحهم للعنف.
- **منهج يرتكز على تنمية المهارات النفسية** لمواجهة الصعوبات والتحديات والصدمات النفسية ويقوي ثقة الطلبة بأنفسهم ويعزز إيمانهم بقدراتهم الكامنة، فالاتزان النفسي مهم لتحقيق الاتزان الفكري، ولا يعني الاتزان النفسي الخلو من المشكلات والصعوبات، بل القدرة على مواجهة العقبات والصدمات النفسية.
- **منهج يرتكز على تنمية المهارات الاجتماعية** التي تجعلهم قادرين على الاندماج مع الآخر، وتقبل الاختلافات بين بني البشر، وتعزز لديهم مهارات التعاون والتكافل الاجتماعي؛ من أجل تعزيز مقاومة السلوكيات المتطرفة تجاه المجتمع والحد من مظاهر الكراهية والنزاع المفضي للجوء للعنف وإقصاء الآخر، وذلك من خلال التثقيف المعرفي والعمل التطوعي في المؤسسات الاجتماعية المختلفة.
- **منهج يرتكز على تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي؛** الذي يعزز قدرة الطلبة على التحقق من مصادر المعلومات ونقد المواد العلمية المتطرفة، ونقد المفاهيم الفكرية الوافدة ودحض الشبه الفكرية ومواجهة حملات التطرف الفكري والكشف عن فساد مفاهيمها وقيمها وتمحيص أدلتها؛ مما يسهم في الحماية من الانقياد للأفكار المتطرفة واللاعقلانية ذات البعد الوحيد. وهذا ما أكد عليه التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في دورته الثالثة والثلاثون من عام ٢٠١٦ في مادته السادسة والأربعون "ينبغي على وجه الخصوص تسليط الضوء على أهمية وجود حيز لتنمية مهارات التفكير النقدي، وهو ما يسمح بمقارعة حجج المتطرفين العنيفين" (الأمم المتحدة، ٢٠١٦، ص.١٩).
- **منهج يرتكز على تنمية مهارات التفكير التصميمي لحل المشكلات،** لكون مهارات التفكير التصميمي توجه طاقات وقدرات الطلبة الكامنة للمشاركة في إنتاج حلول ابتكارية مستدامة للمشاكل والتحديات الاجتماعية،

فيكونوا أعضاء منتجين مساهمين في دعم المجتمع بأفكارهم وطاقاتهم؛ مما يقوى ارتباطهم بالمجتمعات الإنسانية، ويفتح لهم مجالاً واسعاً من التمكين الذاتي والمشاركة في تحقيق التنمية المستدامة.

- **منهج يرتكز على تنمية مهارات وقيم التعايش السلمي،** وعلى رأسها قبول التنوع والاختلاف الثقافي واكتشاف الشخصيات الإنسانية المتباينة وكيفية التعامل معها، فليس التطرف العنيف إلا نتاج غياب قيم التسامح والتقبل للاختلاف بين بني البشر هذا الاختلاف الذي جعله الله سنة كونية أزلية لا تتغير ولا تتبدل، فالتعايش والتقبل لها إنما نابع من مطلب عقدي رسخه الله في الإنسانية على مر العصور، ولقد وجه الله نبيه لاعتبار هذه السنة الكونية في الدعوة للحق، وأعلمه أن مهمته هي الدعوة بالحسنى والبرهان دون إكراه ولا عنف ولا إلزام على اتباع الحق.
- **منهج يرتكز على تنمية مهارات المواطنة الرقمية:** حيث أضحى تأثير العالم الرقمي أقوى وأشد خطورة على فكر الشباب وتوجهاتهم العقدية والخلقية، فضلاً عن استغلال الجماعات المتطرفة للتقنية الرقمية بشكل كبير لاستقطاب الشباب ونشر ضلالتهم الفكرية وشبههم العقدية، وهذا يتطلب تزويد الطلبة بمهارات تمكنهم من النقد والتحليل للمحتوى الرقمي، وتزويدهم بقيم التواصل والتفاعل مع الآخرين باختلاف ثقافاتهم ومنطلقاتهم الفكرية.

المجال الثاني: الفكري: إن الدور الوقائي الذي ينبغي أن تقدمه الجامعات من أجل وقاية الطلبة من التطرف العنيف ينبغي أن يستند على مرتكزات فكرية للمنهج التعليمي تتمثل فيما يلي:

- **منهج يزود الطلبة بالعلم بالمقاصد الشريعة للأحكام التشريعية وعللها،** فلابد أن يربط العقل بين الحكم الشرعي والمقصد منه كي يجيد تطبيقه دون مجاوزة حده المشروع؛ فالحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الجهل بالمقاصد الشرعية من أسباب التنطع والتشدد وفساد التطبيق للمنهج الإسلامي؛ فالحكم الشرعي معتبر بتحقيق المقصد الشرعي ويزول بغياب تحققه؛ ولذا فإن التضليل الفكري للجماعات المتطرفة ينطلق من التلاعب في إقرار المقاصد الشرعية وتغيب حقيقتها عن العقول.
- **منهج يوجه عقول الطلبة لطلب العلم من مصادر موثوقة ويقينية** لا من مصادر ثانوية ومشبوه.
- **منهج يهتم بالتأصيل المفاهيمي للمفاهيم الشرعية** والوافدة من الثقافات الأخرى؛ بهدف تصحيح المفاهيم الفكرية المغلوطة التي تشوه الحقائق وتدفع السلوك الإنساني لمظاهر العنف.

- **منهج يزود الطلبة بالمنهجية العلمية الصحيحة** لفهم النصوص الشرعية.
- **منهج يزود الطلبة بالعلم بمراتب الأعمال والأحكام الشرعية**، ومقاصدها التشريعية.
- **تعليم حقوق الإنسان وتعزيز الكرامة الإنسانية والقيم المنبثقة من حقوق الإنسان**؛ حيث يعزز تعلم حقوق الإنسان غياب العنف وعدم التمييز كما يشجع مشاعر الاحترام والتسامح" (اليونسكو، ٢٠١٦، ص.٣٧)، لكون حقوق الإنسان تتسم بالعالمية وتلزم الأفراد والجماعات بحقوق وواجبات مشتركة، يتوجب على الجميع الالتزام بها لكفالة الكرامة الإنسانية على اختلاف الأعراق والأديان واللغات.
- **تنمية مهارات التفكير الفلسفي** الذي يرتكز على التقصي الدقيق عن الحقائق، بغية تكوين نسق معرفي تكاملي خالي من التناقضات الفكرية، والمرتكز على إدراك العلاقات الارتباطية المنطقية بين أجزاء المعرفة، والنقد والتمحيص للأدلة والبراهين التي تستند عليها، وإدراك عللها ومضامينها.
- **منهج يزود الطلبة بالعلم بالتيارات والحركات الفكرية المعاصرة** وسبلها في التضليل الفكري، ويطور من المهارات الفكرية لنقدها وتحليلها والرد على الشبهات الفكرية لها.
- **منهج يعرف الطلبة بالعقوبات الشرعية والقانونية للتطرف العنيف** وأدوار المؤسسات الاجتماعية والأمنية في الوقاية منه ومعالجة أثره.
- **منهج يتبنى إضعاف قيم التعصب والتحيز الفكري والاجتماعي والعرقي**، بحيث لا يعزز تبني وجهة النظر الواحدة، بل يعزز الانفتاح الفكري على وجهات النظر المختلفة والمتباينة، وتعليم الطلبة منهجية التعامل مع الاختلافات، والتقريب بينها، وتوجيهها إن أمكن، أو التكيف مع وجودها.

جـ – مرتكزات شخصية الأستاذ الجامعي: إن الأستاذ الجامعي ركيزة أساسية من ركائز الحفاظ على الأمن الفكري والوقاية من نشأة التطرف العنيف لدى الطلبة في البيئة الأكاديمية، وبات من الضروري بناء مهاراته لتكون حصنًا حصين لمواجهة الفكر المتطرف، وما ينتج عنه من مظاهر العنف الفكري والسلوكي لدى الطلبة وتعزيز قيم المواطنة العالمية، وتوجيه مشاعر العنصرية والتمييز لدى الطلبة ضد فئات معينة باختلاف دوافعه العقدية، الفكرية، والاجتماعية، وتعزيز قبول الآخر في نفوسهم، وتوجيه خطابه التربوي لاستنهاض المهارات الفكرية، النفسية، الاجتماعية والسلوكية ومن المرتكزات الأساسية لشخصية الأستاذ الجامعي ما يلي:

- **الاتسام بالوسطية والاعتدال المنهجي:** ينبغي على الأستاذ الجامعي انتهاج منهج التيسير والترغيب للطلبة، وأن لا يكلفهم مالا يطيقوا كي لا يتخذوا من منهج التشديد والتضيق والتعسير منهج حياة لهم، قال رسول الله: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وبشروا ولا تنفروا" (البخاري، ١٤١٤، ج٣، ص.٥٦٠) كما بين صلى الله عليه وسلم أن منهج التشدد دافعاً للفتنة والافتراق، فعن جابر رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّنَا – قَالَ مَرَّةً: ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِقَوْمِهِ – فَأَخَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً الصَّلَاةَ – وَقَالَ مَرَّةً: الْعِشَاءَ – فَصَلَّى مُعَاذٌ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ جَاءَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى، فَقِيلَ: نَافَقْتَ يَا فُلَانُ، فَقَالَ: مَا نَافَقْتُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذًا يُصَلِّي مَعَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ نَوَاضِحَ وَنَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَإِنَّهُ جَاءَ يَؤُمُّنَا فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا، اقْرَأْ بِكَذَا – قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَذَكَرْنَا لِعَمْرٍو، فَقَالَ: أُرَاهُ قَدْ ذَكَرَهُ، وفي روايةٍ: يا مُعاذُ، لا تكُنْ فتَّانًا؛ فإنَّه يصَلِّي وراءك الكبيرُ، والضَّعيفُ وذو الحاجةِ والمسافِرُ" (أبو داود، ١٤٣١، ج١، ص.٢١٠)
- **الاتسام بالانفتاح الفكري على مختلف الثقافات والتخصصات العلمية؛** كي يكون مؤهلاً لتوجيه الطلبة للامتثال لهذه السمة الفكرية، وكي يتمكن من إدراك التوجهات الفكرية المتباينة لدى الطلبة والكشف عن الأخطاء التصورية لديهم وتوجيهها التوجيه الصحيح.
- **الاتسام بالولاء التنظيمي** والذي يتكون ابتداء بولائه للمؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها وقياداتها، ومن ثم يتسع بدائرته للمجتمع وقياداته، وعلى رأسهم ولي الأمر؛ فإن غياب هذا النماء للولاء التنظيمي في شخصيته سينعكس على خطابه التربوي الموجه للطلبة بما يتضمنه من استثارة النقد الهدام للمجتمع وقياداته، والاعتراض على الأنظمة الاجتماعية والمؤسسية، وتعزيز الكراهية و التمييز والعنصرية تجاه الآخر ؛ والذي بدوره يضعف في نفوس الطلبة قيم الولاء والانتماء والانقياد للقيادات ومؤسسات المجتمع ، ويشحن طاقاتهم النفسية بمشاعر سلبية تدفعهم للتعبير بسلوكيات عنيفة.

- **شخصية تستخدم الحكمة والموعظة الحسنة والحوار البناء** لإقرار الحقائق بالأدلة والبراهين، هادفة تحقيق الإقناع العقلي للطلبة، وتتجنب فرض السلطة الفكرية عليهم وإلزامهم بالتسليم لأفكاره وقناعاته، وتتجنب الجدل والغلظة والعنف في إدارة الحوارات الفكرية.
- **شخصية تمتلك مهارة التدرج في نقل العلم وكشف الحقائق** وفق ما يتناسب مع القدرات العقلية للطلبة، حيث إن غياب هذه المهارة لدى الأستاذ الجامعي يجعل الطلبة في خطر فكري حال إقحام العلوم والحقائق، بشكل يفوق طاقتهم الإدراكية مما يورث الضلالات الفكرية، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(البخاري ،١٤١٤، ج١، ص. ٥٩). ومعلوم أن لكل علم مقدماته فينبغي أن يراعي الأستاذ الجامعي التدرج في نقل العلم والحقائق للمتعلم؛ كي لا يفسد عليهم طاقتهم العقلية ويجعلهم عرضه للانحراف الفكري الناتج عن ذلك، كما ينبغي عليه أن يتأكد من رسوخ مقدمات الحقائق في العقول قبل التوسع المعرفي فيما يتصل بها، ويتأكد من نضج القدرات العقلية لديهم.
- **شخصية تمتلك مهارة التوازن في إحداث التنمية** في شخصية الطلبة حيث تهتم بتنمية الجانب المعرفي، القيمي، المهاري والسلوكي؛ كي تسهم في بناء شخصية متوازنة عقدياً وفكرياً وسلوكياً.
- **شخصية تمتلك مهارة ربط الطلبة بالقضايا الاجتماعية** وتحفز لديهم الإسهام في مطارحة الأفكار الابتكارية لحل هذه القضايا؛ مما يكون شعوراً إيجابياً لدى الطلبة تجاه المجتمعات الإنسانية ويقوي شعورهم الإنساني، ويوجه طاقاتهم لتحقيق الأهداف التربوية السامية، والرؤية الاجتماعية، وهذا بدوره أقوى الاستراتيجيات التربوية التي يسهم من خلالها الأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الإنسانية والمسؤولية الاجتماعية، والتعايش السلمي، والمواطنة العالمية.
- **شخصية توجه الطلبة للانفتاح الفكري المعياري**، وتنمي فيهم قيم التواصل الحضاري، من خلال تنفيذ استراتيجيات تربوية تثير لديهم الدافعية للتوسع المعرفي والبحث والتقصي عن المعارف والحقائق من مصادرها المختلفة، وتنمي لديهم تحليلها ونقدها، وتوضح لهم المعايير العلمية الموضوعية للقبول والرد.
- **شخصية تتسم بالاتزان النفسي السلوكي** فلا عنف لفظي أو سلوكي، بل ضبط للانفعالات وتحكم بها؛ لكون البيئة النفسية العنيفة للأستاذ الجامعي تأثر سلباً على اتجاهات الطلبة.

- **شخصية تمتلك ملاحظة دقيقة لسلوك الطلبة** ودوافعهم الفكرية والنفسية، وتحسن توجيه ما حاد عن الجادة بأسلوب منهجي آمن.
- **شخصية تمتلك مهارة الإصغاء الجيد** للطلبة للكشف عن معتقداتهم الفكرية ومن ثم إصلاح الخلل الواقع بها.
- **شخصية معيارية متأنية** في إصدار الأحكام على سلوكيات الطلبة ومعتقداتهم وأفكارهم؛ حيث إن هذه السمة تنعكس على الطلبة بتوفير قدر كبير من الأمن الفكري وتغرس فيهم المعيارية في الحكم على أفكار الآخرين ومعتقداتهم.
- **شخصية تحترم وتقدر آراء وقدرات الطلبة** وتحفزهم على التطوير المستمر، حيث إن هذه السمة تنعكس على الطلبة بتقدير ذواتهم واحترام الاختلاف بينهم وبين الأقران والآخرين وتوجههم لإدراك إمكانياتهم وتطويرها فيكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم.
- **الاتصال الفعال بين الأستاذ الجامعي** والطلبة بحيث يوسع دائرة الاتصال بينه وبين الطلبة فيكون لهم مستشار تربوي في مختلف المجالات التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري والنفسي والاجتماعي.
- **شخصية تحسن إدارة المناقشات الفكرية** وتخضعها لضوابط تطبيقية ومنها:

أ- التحديد الدقيق لموضوع المناقشة واختيار موضوعات تتصل بقضايا التطرف الفكري كالمفاهيم التي يقع فيها الالتباس المفاهيمي مثل المواطنة والعدالة والهوية والانتماء والولاء والبراء وحقوق الإنسان والتنوع والاختلاف بين الثقافات وغيرها.

ب- تهيئة بيئة مناسبة لطرح التساؤلات الفكرية التي تحفز العقل على التحليل والنقد والمطارحة العقلية وحرية التعبير.

ج-إشراك الجميع في المناقشة مع ضرورة الاهتمام بحصول كافة الطلبة على تغذية راجعة على آرائهم، وعلى وقت كافي متساوي مع الآخرين لإبداء وجهات نظرهم.

د- تجنب التهميش للآراء والانتقاص من قيمتها والنقد اللاذع للأفكار المطروحة، مع ضرورة الملاحظة الدقيقة لسلوك الأقران مع بعضهم البعض أثناء إبداء الآراء؛ للكشف عن توجهاتهم ومنهجيتهم في تقبل الاختلاف في الثقافات والمنطلقات الفكرية

هـ – تجنب الاستطراد في مواضيع أخرى لا تتصل بموضوع المناقشة.

و– التشجيع على استخدام طرق جديدة في التفكير عوضاً عن إطلاق الأحكام على نتائج التفكير.

ز– وضع قوانين ضابطة لمنع تحول المناقشة لجدل فكري، وأخرى لمنع التعدي على الآخرين، فمن المهم أن يعرض الأستاذ الجامعي الطلبة لمواقف تتعارض مع آراءهم الشخصية؛ لكي يتم تدريبهم على المنهجية الصحيحة في قبول الاختلاف ومعالجته بطريقة تكفل حقوق الآخرين، ومن الأهمية أن يتم ختم المناقشة بمشاعر إيجابية والتأكد من عدم وجود توتر نفسي بين الطلبة نتيجة الاختلاف في الآراء، وهكذا يسود المناقشات قيم أخلاقية تعزز الأمن الفكري لدى الطلبة.

في ضوء ما سبق يتضح أن للجامعات دور كبير في وقاية الطلبة من التطرف العنيف وفق أسس ومبادئ وقيم المنهج الإسلامي، ومرتكزات البيئة الأكاديمية وعناصرها والأساليب التربوية التي تسهم في تنمية قدرات ومهارات الطلبة ليكونوا حصناً منيعاً أمام الجماعات المتطرفة التي تبدد طاقاتهم وتقضى على أدوارهم الإيجابية تجاه مجتمعاتهم.

النتائج:

من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

١– للتطرف العنيف مظاهر عقدية فكرية، خلقية، وسلوكية في حال اجتماعها أو بعض منها في الفرد؛ فإنها تعد مؤشراً لوجود ظاهرة التطرف أو الاستعداد لتبنيها.

٢– للتطرف العنيف أخطار تربوية تنعكس على الجانب العقدي، الفكري والأخلاقي توجب على المؤسسات التربوية التصدي لها وفق منهجية علمية.

٣– يرتكز الدليل التربوي لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من منظور إسلامي على الأساس العقدي، الفكري، النفسي.

٤– يرتكز الدليل التربوي المقترح على عدة مبادئ تربوية إسلامية تمكن المنهج التربوي بمفهومه الشامل من الإسهام في تحقيق الوقاية من التطرف العنيف.

٥–تتمثل أبعاد القيم التربوية للدليل التربوي لوقاية طلبة الجامعات السعودية من التطرف العنيف من منظور إسلامي في قيم عقدية، فكرية، اجتماعية، وقيم المواطنة الفعالة.

٦– إن الدور الوقائي الذي ينبغي أن تقدمه الجامعات من أجل وقاية الطلبة من التطرف العنيف ينبغي أن يستند على مرتكزات تتصل بالبيئة الأكاديمية، ومرتكزات مهارية وفكرية تتصل بالمنهج التعليمي، وأخرى تتصل بشخصية الأستاذ الجامعي.

التوصيات:

وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:

١- تبني الجامعات السعودية تطبيق الدليل التربوي المقترح لوقاية طلبة الجامعات من التطرف العنيف.

٢- تنظيم وعقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس تتصل بآليات استخدام الدليل التربوي المقترح لوقاية الطلبة من التطرف العنيف.

٣- استناد مصممي البرامج الأكاديمية في الجامعات في عملية تطوير البرامج التعليمية على الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية ومرتكزات البيئة الأكاديمية وعناصرها، للوقاية من التطرف العنيف.

٤- استناد وحدات التوعية الفكرية بالجامعات السعودية في اعداد البرامج الوقائية والتوعوية المقدمة للطلبة على الأسس والمبادئ والقيم والأساليب التربوية للوقاية من التطرف العنيف.

المرجع:

ابن باز، عبد العزيز. (د.ت). بيان لزوم جماعة المسلمين وخطر التفرق والاختلاف. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ

ابن باز. استرجعت في يونيو ٦، ٢٠٢٤، من https://binbaz.org.sa/audios/1257/.

ابن حبان، أبو حاتم محمد . (١٤٣٣). صحيح ابن حبان. (محمد سونمز، وخالص آي دمير، مُحققان). دار ابن حزم.

ابن حنبل، أحمد. (١٤٢١). مسند الامام أحمد بن حنبل. (شعيب الأرنؤوط ،عادل مرشد وآخرون، مُحققون). مؤسسة الرسالة.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (١٤٣٠). سنن ابن ماجه.(شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد و محمد قره، عبد اللطيف حرز

الله، مُحققون). دار الرسالة العالمية.

ابن هبيرة، يحيى بن هبيره بن محمد. (١٤١٧). الإفصـــاح عن معاني الصـــحاح. (فؤاد أحمد، مُحقق). دار الوطن.

أبي داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود. (محمد عبد الحميد، مُحقق). المكتبة العصرية.

الألباني، ناصر الدين. (١٤٠٩). صحيح سنن النسائي. مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الأمم المتحدة مكتب مكافحة الإرهاب. (د.ت). دليل مرجعي – وضع خطط العمل الوطنية والإقليمية لمنع التطرف العنيف. الأمم المتحدة.

الأمم المتحدة. (٢٠١٦). تقرير عن أفضل الممارسات والدروس المستخلصة بشأن الكيفية التي تساهم بها حماية حقوق الانسان وتعزيزها في منع التطرف العنيف ومكافحته. مجلس حقوق الانسان، الدورة الثالثة والثلاثون. الأمم المتحدة. نظام الوثائق الرسمي.
https://documents.un.org/doc/undoc/gen/g16/162/53/pdf/g1616253.pdf?token=TLIltyGA4LKLwvtzEr&fe=true

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤١٤). صحيح البخاري (ط٥). (مصطفى البغا، محقق). دار ابن كثير.

بطانية، عمر، وجرادات، محمود خالد، والزعبي، زهير حسين. (٢٠٢٠). دور الجامعات الأردنية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري لدى الطلبة. العلوم التربوية،٤٧(١)،٣٠٢-٣١٩.
https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Edu/article/view/1760

البغوي، الحسين بن مسعود. (١٤٢٠). معالم التنزيل في تفسير القرآن. (عبد الرزاق المهدي، محقق). دار إحياء التراث العربي.

الحربي، بدر خالد. (٢٠١٨). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالضغوط الأسرية لدى طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٣٠(٢)، ١١٣-١٤٣.
https://doi.org/10.26389/AJSRP.B150818

الخزاعلة، أحمد محمد عقلة. (٢٠١٨). دور عضو هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في توعية الطلبة بمخاطر الفكر الإرهابي والمتطرف وتنمية الحس الوطني لديهم من وجهه نظر طلبتها .المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ١(٣)، ٢٢٩-٢٦٤. https://search.emarefa.net/detail/BIM-793472

الزعبي، مخلد إبراهيم، والماضي، أمين محمد. (٢٠٢٢). دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف" دراسة نقدية تحليلية". المجلة العربية للنشر العلمي، ع٤٣، ٢٧- ٥٣،
http://demo.mandumah.com/Record/1436137

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (عبد الرحمن اللويحق، مُحقق)، مؤسسة الرسالة.

الشمري، منصور. (٢٠٢٠، ديسمبر ٢٧). المتطرف الشبكي والخوارزميات الرقمية. المركز العالمي لمكافحة الفكر
المتطرف. https://etidal.org .

طويل، صبحي، و كوجورو، ماري.(٢٠١٣). بحث ونظرة استشرافية بشأن التعليم (إعادة النظر في التعليم: ذلك

الكنز المكنون – تقييم تأثير تقرير ديلور لعام ١٩٩٦–). منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.
الظاهر، صـــبحي أحمد، والســـرحان، خالد علي. (٢٠١٨). دليل تربوي مقترح لإدارة المعرفة في مدارس وكالة الأمم
المتحدة الأونروا في الأردن، دراسات العلوم التربوية،٤٥(٤)،١٧٦–٢٠٣.
.https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-909519
عبد الله، هشام إبراهيم. (١٩٩٦). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجة للأمن النفسي لدى عينة من العاملين وغير
العاملين. مجلة الارشاد النفسي ،٤٠(٥) ،٢١–٨٣. https://search.mandumah.com/Record/41569
عزيز، حاتم جاسم، ومهدي، مريم خالد. (٢٠١٩). دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف. مجلة البحوث الأمنية ،١٤(٣٠)، ٩٧١–٩٨٨. https://search.mandumah.com/Record/212270
عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.
العيفان، ريم مشرف، والقضاة، محمد أمين. (٢٠٢٢). دليل تربوي مقترح لتعزيز دور الجامعات الأردنية في تنمية الفكر الوسطي لدى طلبتها استناداً إلى رسالة عمان، العلوم التربوية، ٤٩(٤)،١٤١–١٥٤.
.https://search.mandumah.com/Record/976729
القطاوي، سحر منصور. (٢٠١٨). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدى طلاب الجامعة. مجلة العلوم التربوية، ١ (٢)، ٣٧–٨٧. 10.21608/SSJ.2018.53405
المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف. (٢٠٢٣، أبريل ٣٠). يقظة الفكر تحصن من التطرف. الموقع الرسمي للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف. https://etidal.org/.
المفرجي، سالم محمد. (٢٠٢١). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته ببعض المتغيرات الاكاديمية لدى طلبة الجامعة. مجلة التربية،١٩٢(٣)،٢٩٢–٣٣٨. 10.21608/JSREP.2021.216155
مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. (٢٠١٧). كتيب بشأن إدارة شؤون السجناء المتطرفين العنيفين والوقاية من التشدد المفضي إلى العنف في السجون.
مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. (٢٠٢٠). الوقاية من التطرف العنيف من خلال الرياضة. سلسلة
كتيبات العدالة الجنائية.
الملحم، بينة بنت فهد. (١٤٣٠). الجامعات وصناعة الأمن الفكري "قراءة سوسيولوجية لعلاقة الجامعات بالأمن

الفكري في المجتمع السعودي. المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري " المفاهيم والتحديات ". كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. الرياض. المملكة العربية السعودية.
.http://dr-faisal-library.pub.sa/tob/upload/pdf/1311436454.pdf

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة –اليونسكو–. (٢٠١٨). منع التطرف العنيف من خلال التعليم دليل صانعي السياسات. (مكتب اليونسكو، مترجم).
. https://www.gcedclearinghouse.org/sites/default/files/resources/247764ara.pdf

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة –اليونسكو–. (٢٠١٦). دليل المعلم حول منع التطرف العنيف. (مكتب اليونسكو بدعم من المملكة العربية السعودية، مترجم).
. https://www.gcedclearinghouse.org/ar/resources

المنظمة الدولية للشباب. (٢٠١٤). تعزيز المهارات الحياتية لدى الشباب: دليل عملي لتصميم برامج نوعية.

مودودي، محمد، و ديالو، سليمان، والحارثي، عبد الرحمن محمد. (٢٠٢٣). دراسة تحليلية للقضايا التربوية المعاصرة
المتضمنة في مراكز البحوث التربوية والدراسات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٧(٢٥)، ٣٢– ٤٩.
.https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps/article/view/6701

نورهان، منير حسن فهمي. (١٩٩٩). القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٣٧٤). صحيح مسلم. (محمد عبد الباقي، مُحقق). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.

هاسكينز، براوني، وليو، ليون. (٢٠١٩). قياس المهارات الحياتية في سياق تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. صندوق الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسف "؛ والبنك الدولي.

الوثيقة الإعلامية برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١–٢٠٢٥، رؤية المملكة ٢٠٣٠،
https://www.vision2030.gov.sa/media/es1pkuvo/hcdp-delivery-plan_ar.pdf

وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية٢٠٣٠. (٢٠١٦). /https://www.vision2030.gov.sa/ar

اليوسف، عبد الله عبد العزيز. (٢٠٠٤، أبريل٢٠–٢١). دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. مؤتمر
موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية،٣،

.https://search.mandumah.com/Record/122708 .٤١٦-٤٤٦

William Stephens, Stijn Sieckelinck and Hans Boutellier.2 January(2019) “Preventing violent extremism: a review of the literature”, Studies in . Conflict and Terrorism, pp.346-361
https://doi.org/10.1080/1057610X.2018.1543144

An educational guide to protect Saudi campus students from Islamic extremism.

Dr. Emaan Zaki Abdullah Osrah
Associate Professor of Islamic Education
In Umm Al-Qura - Educational Motivation Department
ezosrah@uqu.edu.sa

Abstract. the research aimed to prepare a proposed educational guide to protect Saudi university students from violent extremism. Both the descriptive approach and the deductive approach were used. The most Important of results are: Violent extremism has ideological, intellectual, moral, and behavioral manifestations that, if all or some of them come together, is an indication of the presence of extremism, or the willingness to adopt it. It also generates educational dangers that reflect on the doctrinal, intellectual and ethical aspects, which educational institutions must confront according to a scientific methodology. The educational foundations for protecting Saudi university students from violent extremism are doctrinal, intellectual, and psychological. The educational curriculum, in its comprehensive sense, is based on several Islamic educational principles that enable it to contribute to achieving the prevention of violent extremism. The components of educational values to prevent violent extremism are the cognitive, emotional, and behavioral components, and their dimensions are represented by doctrinal, intellectual, and social values, and active citizenship. The preventive role that universities must provide to students from violent extremism is based on several foundations related to the academic environment and educational curricula. Another has the character of a university professor. Then the researcher recommended that designers of academic programs and plans, and designers of preventive programs in intellectual awareness units in universities, base development processes on the foundations, principles, values, methods, and foundations of the academic environment with all its elements, which the researcher included in the proposed educational guide for preventing violent extremism.
Keywords: Educational guide - Prevention - Saudi university students - Violent extremism.